

هاني الخير

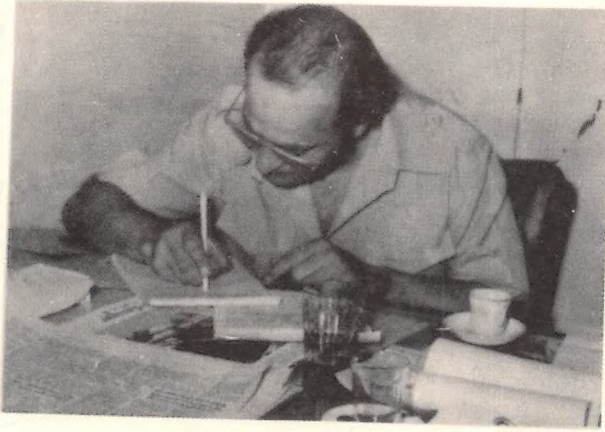


اشهر الاغتيالات السياسية في العالم



بيروت - لبنان

المؤلف في سطور



- هاني الخير . من مواليد اللاذقية ١٩٥٠ .
- إجازة عامة بالأداب من قسم اللغة العربية - جامعة دمشق .
- عمل بالصحافة الشهرية واليومية منذ عام ١٩٧٢ وما يزال يعمل في بلاط صاحبة الجلالة : الصحافة .
- له آلاف المقالات، والدراسات الأدبية، والخواطر الوجدانية، المنشورة في الصحافة السورية .
- له حضوره الأدبي المتميز في الحياة الثقافية .
- يمتاز أسلوبه بالبساطة والرصانة، تحقيقاً لشعار الثقافة للجميع .

اشهر الاغتيالات

هاني الخير

اشهر الاغتيالات السياسية في العالم

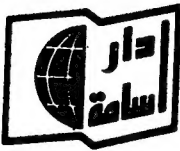


بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناس

الطبعة الأولى

١٩٨٨ - ١٤٠٨ هـ



شارع مار الياس - بناية وقف الروم

ص.ب: ٣٤٢٦ / ١١ - تلفون: ٣٦٣٤٩٤

بيروت - لبنان

الوقت

إلى الصديق الأديب :

عادل بشتاوي

صاحب مقولة : الأدب لا يطعم خبزاً!

هاتني الخير

تنويه

إن عرض هذه المجموعة المختارة - بعناية شديدة وفائقة - من حوادث الاغتيالات السياسية، التي جرت في انحاء متفرقة من العالم، قد تم حسب التسلسل التاريخي لوقوع الاغتيال. حيث انها لا تندرج بأي شكل من الاشكال، تحت أي تصنيف، أو ترقيم، أو مبررات لاختيار تلك الشخصية، أو اغفال شخصية اخرى هامة، غيبت بصورة قسرية غامضة عن عالمنا، اعتبرها حاليا خارج دائرة اهتمامي .

الاغتيال السياسي تعريف

هو ظاهرة استخدام العنف والتصفية الجسدية، بحق شخصيات سياسية كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم، بهدف خدمة اتجاه أو غرض سياسي. وبالطبع فإن ظاهرة اللجوء إلى العنف لتصفية لخصوم في العمل السياسي، أو القضاء على حكام وزعماء قديمة ومستمرة.

وفي الواقع فإن عددا من المفكرين السياسيين الكبار من أمثال : توما الأكويني، وغيو سيبى ماتزيني جعلوا اغتيال الطغاة وسيلة من وسائل تحقيق الصالح العام، واعتبروا ذلك بمثابة شكل من اشكال تطبيق القانون الطبيعي.

وعلى الرغم من جاذبية السهولة والحسم، في ظاهرة الاغتيال السياسي، فإن الحركات الثورية الاشتراكية، والحركات السياسية الديمقراطية، اجمعت عن اعتماد اسلوب الاغتيال في برامجها وأدانت اللجوء اليه، أما على اساس اخلاقي، أو لأنه فردي وغير جذري، ولا يحقق الهدف الاجتماعي والتغييري او للسبيين معا.

أما النظم الفاشية فكثيرا ما تعتمد الى هذا الأسلوب، حتى عندما تكون في سدة الحكم لإرهاب خصومها والقضاء عليهم. ومن الجدير بالملاحظة أن المخابرات الامبريالية تعتمد هذا الأسلوب، لتصفية بعض القادة الثوريين، كمحاولة اغتيال كاسترو، وجمال عبد الناصر، او اغتيال لومومبا. . . بعد أن تعجز عن تحريك القوى الداخلية.

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي
أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي !
ضَاعَ عَمْرِي فِي اغْتِرَابٍ
وَرَحِيلٍ مُسْتَمِر
وَمَتَى يَوْمُ وِفَاتِي ؟
لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَدْرِي

البهاء زهير

القيصر بولس الأول



في الساعة الواحدة من صباح يوم (١٢) اذار - مارس سنة ١٨٠١ ، دخل الكونت باهلن ، حاكم مدينة بطرسبرج العسكري ، على الأمير اسكندر ولي عهد روسيا حاملا إليه خبر موت أبيه بولس الأول موتا فجائيا ، وهو نائم في سريره بثيابه الكاملة . وما أن علم الشاب بالخبر الذي حمله إليه الرجل ، حتى جعل يبكي ويتحب . فصاح به باهلن :

- كفى يا مولاي . دعنا من اعمال الأطفال ، واطهر امام الشعب فإن سعادته موقوفة على حكمتك وشجاعتك .

ودفع به إلى خارج غرفته وقاده الى فناء القصر الامبراطوري ، حيث كان رجال الحرس محتشدين في انتظار القيصر الجديد . وهناك خاطب اسكندر الجيش قائلا :

- لقد مات أبي موتا فجائيا ، وأناي اعدكم ان يكون حكمي كحكم جدتي الامبراطورية كاترين الثانية العظيمة !

كان الجزء الأول من هذا الكلام كذبا موجها إلى الجنود ، لأن القيصر بولس الأول لم يمت موتا فجائيا بل قتل قتلا . وكان الجزء الثاني منه وعدا للضباط بأن يكون حكم القيصر الجديد أفضل من حكم أبيه القيصر المقتول .

كانت الستتان الاخيرتان من ايام القيصر بولس الأول اشبه بكابوس حط
بائقاله ليس فقط على الذين كانوا يعيشون معه في القصر، بل على البلاد
الروسية كلها. فإن حكم الارهاب كان قائما في عاصمة روسيا، وكان رجال
البوليس يقبضون على الناس بلا فرق ولا تمييز ويقودونهم الى «القاعة السوداء»
المعدة للتعذيب. وكان القيصر بولس الأول يتدخل في شؤون رعاياه الخاصة،
وينزل بهم من أنواع الارهاق والأرهاب ما لا يتصوره عقل. فيأمر بالضرب
والسجن والقتل والنفي بلا سبب ولا ذنب. فبدت مدينة بطرسبرج كأنها مقبرة
لا يعيش فيها غير الأموات، يسيطر عليها امبراطور اصابه الجنون فأطلق لجنونه
العنان وراح يخرب ويقتل بلا شفقة ولا رحمة. وكانت اوامر القيصر تقضي
بأن تغلق منافذ الشوارع في الساعة التاسعة مساء بحواجز خشبية، فلا
يسمح بالسير فيها إلا للأطباء والقابلات والمرضات !!

كان القيصر مجنوناً، فاستحالت عاصمة ملكه بل مملكته بأسرها الى
سجون، يخشى السجناء الخروج منها خوفاً من الوقوع بين يدي ذلك القيصر
المعتوه أو بين أيدي زبائنه الذين اطلقهم في طول البلاد وعرضها.

وفي اوائل اذار - مارس سنة ١٨٠١، راجت اشاعة في بطرسبرج عن
مؤامرة قيل إن بعض عظماء المملكة يدبرونها لأغتيال القيصر. وبلغت تلك
الاشاعة مسامع رئيس التشريفات في القصر، واسمه الكونت كوتايزوف،
فأراد أن يستغلها لفائدته فحملها الى بولس الأول : قائلا له :

- إن زعيم المتآمرين هو الكونت باهلن، حاكم العاصمة العسكري !
فأرسل القيصر في طلب الكونت باهلن، ودار بينهما الحديث الآتي :

- قل لي يا كونت . . هل كنت في بطرسبرج سنة ١٧٦٢ ؟

- نعم يا صاحب الجلالة، ولكن ما معنى هذا السؤال ؟

- أريد أن أعلم إذا كنت قد اشتركت في المؤامرة التي ادت الى مصرع ابي
المسكين في ذلك الوقت ؟

- كنت صغير السن في تلك السنة يا صاحب الجلالة . ولكن هل لكم أن تقولوا لي لماذا تلقون علي هذا السؤال ؟
- لأنني أعلم ان هناك جماعة يريدون أن يصنعوا اليوم ما صنعه اولئك في سنة ١٧٦٢ .

- هذا صحيح يا مولاي . إنني أعلم بهذه المؤامرة . وأنا أحد المتآمرين !
- كيف هذا ؟ وماذا تقول ؟!
- اقول الحقيقة يا مولاي . فإن وظيفتي (وأنا حاكم العاصمة العسكري وقائد البوليس) تحتم علي ان اكون حيث يوجد الخطر . فأنا أحد اولئك المتآمرين ، ولكنني اشترك معهم لكي اعلم سير مؤامرتهم . فكن مطمئنا لأنني قابض عليهم جميعا .
وبعد سكوت قصير، قال باهlsen :
- إنني أحمل معي قائمة باسماء المتآمرين فهل ترغب جلالتك في القاء نظرة عليها ؟

- لا . لا أريد أن أرى شيئا . ولكن رجائي اليك ان تقبض عليهم في اسرع ما يمكن . . . وأن تزجهم في السجون أو تنفيهم إلى اصقاع سيبيريا . .
أسرع . . .
- كان بودي أن افعل ذلك قبل اليوم يا صاحب الجلالة ، لو لم أكن خائفا من الاساءة اليك ، كأب وزوج ! فإن في رأس القائمة اسم زوجتك واثنين من أبنائك !

وانتهى الحديث عند هذا الكلام . ولكن القبصر كان خائفا على حياته قبل كل شيء ، فوقع على الأمر الذي قدمه له باهlsen بالقبض على المتآمرين . وبينهم الامبراطورة وولي العهد وابن القيصر الثاني . ولكن باهlsen لم يعتقل احدا منهم ، لأنه كان يجب عليه ان يبدأ باعتقال نفسه إذ انه كان روح المؤامرة ومحركها .
وعندما انفضح أمره وعلم الامبراطور نبأه ، لم يجد الكونت منفذا آخر لانقاذ نفسه ، فعمد الى تلك الحيلة التي خدع بها القيصر . وقد استخدم باهlsen

ذلك الأمر الذي وقع عليه بولس الأول، لكي يحمل الغراندوق اسكندر بن القيصر، على الانضمام نهائيا الى المؤامرة، لأنه كان لا يزال إلى ذلك الوقت مترددا حائرا.

بدأت مؤامرة قتل بولس الأول والتخلص منه وانقاذ روسيا من جنونه، في منزل امرأة جميلة تدعى اولفايرشكوف زوجة أحد كبار الموظفين المدعوزوبوف. واشترك في باديء الأمر اصدقاء اولفا : الاميرال ياسيف ريوس، ونيكيتا بانين، وسفير بريطانيا العظمى اللورد ويتورث. ولكن أمر الجماعة اكتشف سريعا، فاضطر السفير إلى مغادرة روسيا ونفى بانين إلى سيبيريا وانتهى الأمر عند هذا الحد.

ولكن باهlsen اعاد المؤامرة بعد اخفاقها واشرك معه منذ البداية قائدا قديما يدعى بنجسن كان يكره بولس الأول، ويرغب في القضاء عليه لأنه ابعده من الجيش. وتمكن الاثنان من استهواء جماعة من الشبان المتحمسين، وضموا اليهم المدعو بلاتان زوبوف احد اصدقاء الامبراطورة كاترين الثانية، أم القيصر بولس الأول.

واجتمع المتآمرون في جلسة عامة في ١١ اذار - مارس سنة ١٨٠١، في المنزل الذي كان يقيم فيه الجنرال تاليزين بجوار القصر الامبراطوري، وأفرطوا في تلك الليلة في احتساء الشمبانيا. وفي منتصف الليل اعطى الكونت باهlsen اشارة « السير » الى الامام لتنفيذ ما قرره المتآمرون، وهو قتل بولس الأول والمناداة بابنه اسكندر قيصرآ على روسيا. وانقسم المتآمرون الى قسمين : أحدهما يقوده بنجسن، والثاني يقوده باهlsen نفسه واتجه الجميع الى قصر القديس ميخائيل، حيث يقيم الامبراطور.

كانت الليلة حالكة الظلام... مطيرة... شديدة البرد... وكان الثلج يتساقط من وقت الى آخر.. دخل المتآمرون القصر، فشعر بهم في آخر لحظة احد رجال الحرس وصاح بأعلى صوته :

إلى السلاح !

فنهض الحراس من نومهم، واستل قائدهم سيفه وصاح بهم :

يا ابنائي إلى الأمام من أجل القيصر !
ولكنهم عندما وصلوا إلى أسفل السلم المؤدي إلى قاعات الامبراطور،
ظهر في أعلى ذلك السلم حاكم العاصمة العسكري الكونت باهلن، وبجانبه
الجنرال بنجنسن، وقال باهلن بصوت متأثر :
- أيها الجنود، قفوا !
ثم قال بعد سكوت قصير :

- لقد مات القيصر بولس الأول موتاً فجائياً. فليعش القيصر
اسكندر !

ولكن ماذا حدث في تلك الليلة، بين الساعة الثانية عشرة والساعة
الواحدة صباحاً ؟

توجه المتآمرون إلى القصر على قسمين كما ذكرنا، ولكن باهلن تأخر في
الطريق عمداً، بحيث يضمن لنفسه الوصول إلى القصر بعد الفريق الأول.
وبعد أن دخل القصر طلب مقابلة وصيفة الامبراطورة، وعهد إليها في أن تخبر
مولاتها بما سوف يحدث في تلك الليلة لئلا تفاجأ بالخبر.

لكن بنجنسن واصدقاءه لم يحترسوا إلى هذا الحد بل أنهم دخلوا القصر
وذهبوا مباشرة إلى مخدع الامبراطور. وكان اثنان من الخدم نائمين في غرفة واقعة
في طريق مخدع بولس الأول، فأرادا منع المتآمرون من الوصول إلى القصر
ولكن المتآمرون تغلبوا عليهما، ثم قتلوا حارساً آخر كان في غرفة مجاورة،
واقتحموا باب مخدع القيصر.

وشعر بولس الأول بدخولهم، فنهض من سريره واختبأ وراء خزانته،
ويقول بعضهم أنه اختبأ في الموقدة، ولكن المتآمرون رأوا قدميه خارجتين من
ذلك المخبأ، فاقترب اثنان منهم وارغموه على الخروج من مكانه والجلوس إلى
مكتبه والتوقيع على صك التنازل عن العرش لأبنة اسكندر وغير ذلك من
الاصلاحات التي كان المتآمرون يطلبونها.

لكنه رفض اجابته إلى طلبهم، بل جعل يهددهم بأنه سيقتلهم وينتقم
منهم فألحوا عليه، ورأى القيصر نفسه في موقف حرج فصاح يطلب النجدة.

وهذا ما أهلكه، فإن المتآمرين الذين كانوا في باديء الأمر لا يرمون الى قتله، خافوا ان يفلت منهم او يسرع احد إلى انقاذه، فتناول أحدهم دواة كانت على مكتب الامبراطور، وضربه بها ضربة قوية على رأسه القته صريعا. ويقال ان المتآمرين تجمعوا عليه في تلك اللحظة، ومثلوا به اشنع تمثيل.

غير أن اثنين منهم لم يرفعا ايديهما على القيصر ولم يشتركا في جريمة القتل، وهما الجنرال بنجسن، وزوبوف. فإن الجنرال انتقل من حجرة القيصر الى قاعة مجاورة، وجعل يتفرج على الرسوم الفنية التي كانت تملأ جدرانها، قائلا انه يريد اسقاط بولس الأول ولكنه لا يريد قتله. اما بلاشان زوبوف، فإنه اعطى المتآمرين ظهره وجعل ينظر الى الخارج من خلال النافذة وهو يداعب زجاجها بأصابعه ويردد قائلا :

- رباه... إن هذا فظيع... إن القيصر يصيح اكثر مما يجب..

إنه مزعج حقا !

ونودي بالأمير اسكندر قيصرأ على روسيا بعد اغتيال ابيه بولس الأول باسم اسكندر الأول. وهو الذي اشتهر بحروبه مع نابليون الأول. وقد أمر باضرام النار في عاصمة ملكه الثانية موسكو عندما دخلها نابليون فاتحاً، فأضطر الامبراطور الفرنسي إلى العودة عنها.

رسم يمثل اغتيال قيصر
روسيا بولس الأول



كاترين الثانية قيصرة روسيا

نابوليون بوناپرت.



في العام ١٩٥٥، استهل طبيب أسنان أسوجي، وهو في الوقت نفسه هاو لعلم السموم، ومن كبار المتحمسين لكل ما يمتّ بصلة إلى الامبراطور الفرنسي نابوليون بوناپرت، تحريات واسعة لبرهان ظنه القائل بأن نابوليون مات مسموما عام ١٨٢١ م.

وثابر الطبيب المذكور على ملاحقة المسألة طوال - ٢٣ - سنة، على غرار رجال التحريات الجنائية وكتّاب الروايات البوليسية الكبار. واستخدم احداث الطرائق القضائية والمخبرية لدعم حججه. وكان عليه، باديء الأمر ان يبين أن جريمة القتل حصلت فعلا، وأن نابوليون لم يمت بسرطان المعدة كما شاع في كتب التاريخ وبين الناس.

وما أن أقام الحجة على ذلك حتى شرّع يبحث عن الجاني بين افراد حاشية نابوليون الذين رافقوه الى منفاه الأخير في جزيرة القديسة هيلانة وهم :
انتومارش طبيبه الخاص.

دو مونتولون المشرف على مطبخ نابوليون.

- مارشان رئيس الخدم الأمين.

- الكونتيسة دو مونتولون عشيقة نابليون.

- برتران الذي أهمله نابوليون.

٠ غورغو الذي ارتاب في عملية تسميم نابوليون .

- لاس كازس الذي أرسل براميل الحمر إلى نابوليون .

غوتبورغ مدينة أسوجية ساحلية ذات نصف مليون نسمة، تشرف على مضيق كاتيفات في الدانمرك على البر الأوربي . وفي إحدى ضواحي تلك المدينة يسكن رجل طويل، ناحل، أشقر، اسمه ستين فورشوفود . في خريف ١٩٥٥ كان في مطلع الخمسينات من عمره، وقد وُزِع نشاطه بين طبابة الاسنان، وهي المهنة التي كسب عيشه منها، والبحوث البيولوجية . كما كان لديه اهتمام كبير بعلم السموم .

ولم يخفَ على زوار فورشوفود أن اهتماماته كانت تتجاوز اختصاصه العلمي . وكانت غرفة الجلوس في منزله ملأى بالاشياء التي تذكر بالامبراطور الفرنسي . . تلك الأمسية كان فورد شوفود يطالع مذكرات لوي مارشان، وهو لأخر كتاب ينتشر لشاهد عيان وصف حياة نابوليون على جزيرة القديسة هيلانة . والواقع أن مارشان كتب مذكراته لابنته . . . وبقيت هذه المذكرات من غير نشر حتى أفرج عنها حفيد مارشان، وهو ولد ابنته الوحيد، في وقت لاحق من هذا القرن . وكان فورشوفود يطالع الجزء الثاني من المذكرات وقد لفظته المطبعة حديثاً .

وفي رأي الطبيب الأسوجي أن سقوط نابوليون ووفاته المبكرة كانا فمّن أكبر مآسي التاريخ . وهذا حداه على استطلاع آراء الخبراء وأحكامهم حول موت نابوليون . وما فتىء الأطباء والمؤرخون يقدمون نظرية تلو أخرى، معيدين صياغة تخمينات قديمة بنيت كلها على التشريح الذي تم عقب الوفاة . ووجد فورشوفود تلك النظريات كلها غير مقنعة، ولم يصدق ان نابوليون توفي من جراء السرطان . وراح يقرأ مذكرات مارشان، عله يعثر فيها على بصيص نور .

ذلك المساء طالع فورشوفود يوميات نابوليون بين شهري كانون الثاني - يناير وابار - مايو من العام ١٨٢١، أي في الأشهر الأخيرة من حياته . وقد وصف مارشان، على نحو بسيط ومقنع، ما كان نابوليون يفعله ويشعر به يومياً، بما في ذلك وصف المريض نفسه لأعراضه وردود فعله على العقاقير التي كان يتناولها

وعلى الطعام الذي كان يقدم اليه عند كل وقعة .
وما لبث فور شوفود أن وقع على خيط يربط تلك الأحداث بعضها ببعض . ذلك
أن نابوليون، في تلك الفترة الأخيرة، كان يترجح بين النعاس والأرق . وتذمر
من انتفاخ قدميه . وفيما هو يتأمل تلك الحقائق، تذكر فور شوفود ما يعرفه حول
السم . أيعقل أن يكون نابوليون قضى مسموما ؟

إذا صحَّ هذا، فالشواهد تشير إلى ان التسمم لم يتم مرة واحدة، بل على
مراحل، فحصوله دفعة لابد من ان يكون كشف خلال تشريح الجثة او في
شهادات الأشخاص الذين عاينوا الوفاة . إن نظرية التسميم البطيء بالزرنيخ
من شأنها الاجابة عن أصعب المسائل المتعلقة بوفاة نابوليون . وإذا كان نابوليون
مصاباً حقاً بالسرطان، فهذا يتحتم الهزال الجسدي مع تقدم مراحل المرض . إلا
ان الامبراطور اكتسب المزيد من السمنة في أيامه الأخيرة . والبدانة ظاهرة
شائعة بين ضحايا التسمم بالزرنيخ .

انقضت اربع سنوات على الأسمية التي كَوّن فور شوفود قناعته - بعد قراءة
مذكرات لوي مارشان - بأن نابوليون مات مسموماً ولم ينفك خلال تلك
السنوات يطالع كل ما ينشر حول نابوليون من مقالات علمية . . وحكايات
تاريخية . . علَّ وحيا يهبط عليه . واخيرا جاء الفرج . فقد ظهر مقالان في مجلة
اسوجية حول موت الامبراطور، اقنعا فور شوفود بأن حقيقة الأمر، إذا كانت
ستظهر يوماً، فعلى يديه . ولم يشر أي من الكاتبين الى امكان موت نابوليون
بالسم، كما لم يذكر كتاب مارشان الصادر حديثاً .

وأخذ فور شوفود يمضي معظم اوقاته الشخصية في مكتبه في الطبقة الثالثة،
يعمل على ما سماه « قضية نابوليون » وتراكت لديه الشواهد . ووضع جنباً الى
جنب التقرير الصادر عن لجنة تشريح الجثة وسجل فرنسيسكو أنتومارشي،
طبيب نابوليون الخاص، ووصف مارشان اليومي لحال المريض . وعبر مقارنة
هذه الشواهد بعضها ببعض، تبين له ان اثنين وعشرين عرضاً على الأقل ظهرت
لدى نابوليون في ايامه الأخيرة، من أصل ٣٢ عرضاً يحدثها التسمم بالزرنيخ .

إلا أن فور شوفود كان يفتقر الى الشواهد المادية الملموسة . والبرهان

الوحيد لا يأتي الا عن طريق فحص الرفات. غير ان جثة نابوليون نقلت الى باريس بعد ١٩ سنة من وفاته، وهي الآن في ضريح الـ « انفاليد » تحت ٣٥ طناً من خجار الرخام البراقة.

لكن ثمة أمراً آخر يمكننا، هو فحص شعر نابوليون. تلك الأيام كان المشاهير يهدون خصلًا من شعرهم تذكارا الى من يحبون. والمعروف عن نابوليون انه قدم خصلًا كثيرة من شعره. والشعر يظهر ما يحتوي عليه الجسم من زرنخ. وهناك طريقة لتحليل الشعر اعتمدت طوال عقود من السنين. لكنها تقتضي كمية كبيرة نسبيا من الشعر، وهي خمسة غرامات، أي ما يعادل خمسة الاف شعرة قصيرة. ولكن اني لطبيب الأسنان الاسوجي ان يحصل على هذه الكمية ؟ أليس هذا مستحيلا كرفع ٣٥ طناً من المرمز عن ضريح الامبراطور ؟

إلا ان ضربة الحظ اصاب فورشوفود في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٩، عندما وجد في مكتبة غوتبورغ، نسخة من مجلة « الكيمياء التحليلية » تحوي وصفا لطريقة حديثة لكشف نسبة الزرنخ في الشعر، بناء على تحليل شعرة واحدة. ومبتكر الطريقة هو الدكتور هاملتون سميث، احد العلماء في دائرة الطب الشرعي في جامعة غلاسكو الاسكوتلندية.

وعلى الفور كتب فورشوفود رسالة الى الأمير نابوليون، الوارث الحالي في سلالة الامبراطور. واجابه هذا داعياً اياه الى طرح الاسئلة التي يريدونها. وفي شهر ايار - مايو ١٩٦٠ سافر فورشوفود الى باريس ترافقه زوجته.

وما أن وطىء أرض العاصمة الفرنسية حتى خابر الأمير... وبعد بضعة ايام اتضح ان سليل الامبراطور لا يريد رؤيته... عندئذ اتصل فورشوفود بالكومندان هنري لاشوك، وهو خبير بارز في الشؤون المتعلقة بالامبراطور، وعضو سابق في مجلس ادارة المتحف العسكري في الـ « انفاليد » واحد منقحي مذكرات مارشان... وفي منزل الكومندان في منطقة موغارتر الباريسية، عرض فورشوفود نظريته، ووصف طريقة هاملتون سميث في تحري الزرنخ وانهى كلامه قائلاً: هذا ما جاء بي اليكم. اني ابحت عن شعرة من رأس الامبراطور! فوافق لاشوك على تقديم شعرة واحدة...

بعد عودته من باريس إلى اسوج (السويد) خابر فورشوفود هاملتون سميث في غلاسكو وطلب منه فحص شعرة رأس بطريقته، من دون اعطائه أي معلومات أخرى. ووافق سميث من غير أن يطرح اسئلة هو الآخر. وغلف فورشوفود الشعرة بعناية وارسلها الى اسكوتلندا في البريد المضمون. وفي تموز- يوليو ١٩٦٠، وصله الجواب الآتي :

« هذا النموذج يحوي ١٠,٣٨ ميكروغرام من الزرنيخ في الغرام الواحد من الشعر، مما يعني ان صاحبه كان عرضة لكميات كبيرة من الزرنيخ ». إن كمية الزرنيخ الطبيعية في شعر الانساني نحو ٨,٠ في المليون. اما شعر نابوليون عند وفاته فكان يحوي ١٣ ضعف هذه الكمية. . . . أجل، ثمة عمل كبير ينبغي انجازه. فهناك حاجة الى المزيد من الشعر والمزيد من الاختبارات. يضاف الى ذلك الكلام الى هاملتون سميث وجها لوجه.

وطار فورشوفود الى غلاسكو في آب - اغسطس. وبعد جولة في مختبر سميث، جلس الاثنان امام كويين من الشاي، فيما راح سميث يشرح طريقته. . . . وكان لدى هاملتون سميث سؤال واحد يطرحه على ضيفه : هل لك ان تخبرني عن اسم الضحية ؟

وأجاب فورشوفود بهدوء : هذا الشعر هو للامبراطور نابوليون الأول ! ويتذكر فورشوفود لاحقاً أن وجه سميث ابيضٌ لدى سماعه الجواب، بل اصبح باهتاً كجثة. وطراً على ذهن فورشوفود ان سميث كان يفكر في امكان عزو الجريمة الى الانكليز ! افلا يغتاز بريطاني من غريب يلقي تهمة قتل على عتبة داره ! ومن أجل طمأنة مضيقة، قال فورشوفود : إني على ثقة بأن الانكليز لم يرتكبوا تلك الجريمة ؟

وما أن سمع سميث ذلك حتى ثارت ثائرتة. . . وصرخ قائلاً : هل تظن ان ذلك يهمني ؟ ما شأني بالانكليز انا الاسكوتلندي ؟ وعلى الاثر انفجر الاثنان بالضحك. . .

وحان دور فورشوفود لي طرح سؤالاً : ايمن ان يكون الزرنيخ جاء نتيجة تلوث من مصدر خارجي ؟ اذ ذاك تكلم سميث قائلاً بان المسألة تحتاج الى

نماذج اخرى من شعر الامبراطور. وخيل الى فورشوفود ان « لاشوك » الذي امله بشعرة سابقا، لابد من ان يهب لنجدته الآن غير أن لاشوك رفض مساعدته لئلا يقال ان بطل فرنسا قضى عليه واحد من قومه، الأمر الذي لا يروق للفرنسيين التفكير فيه.

ووجد فورشوفود نفسه مرغما على نشر نظريته وإن كانت ناقصة، عله يجد من يكملها في ارض الله الواسعة. ذلك أن عشرات الخصل من شعر نابوليون تم اهداؤها خلال حياته وبعد وفاته. ولابد من ان يوجد بين مالكي تلك الخصل الحاليين من هو مستعد للتضحية ببعض ما يملك اكراما للعلم والتاريخ.

اشترك فورشوفود، وهاملتون سميث، واندريس فاسن، وهو عالم سموم اسوجي، في كتابة مقال يصف الاختبار الذي اجراه سميث. ونشر هذا المقال في عدد ١٤ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٦١ من المجلة العلمية البريطانية (الطبيعة) مع ذكر اسم نابوليون صراحة. وجاءت ردود الفعل الأولى من خبراء الدراسات النابولونية الذين رفضوا النظرية جملة وتفصيلا. وهذا عين ما كان يتوقعه فورشوفود.

وبعد أسبوعين من صدور المقال، تلقى فورشوفود مخابرة من صاحب معمل نسيج سويسري اسمه كيلفورد فراي، قال انه يملك خصلة من شعر نابوليون تحوي خمسين شعرة، وانها كانت في الأساس خاصة جان ابرهام نوفيراز، الخادم الذي قص شعر الامبراطور في اليوم التالي لوفاته. وعبر فراي عن رغبته في تقديم كمية من ذلك الشعر لاجراء الاختبار عليها، وتولى بنفسه ارسالها الى غلاسكو.

وفما كان فورشوفود ينتظر تقرير سميث، وضع وصفا مفصلا للأشهر السبعة الأخيرة من حياة نابوليون بين اواخر ايلول - سبتمبر ١٨٢٠ ويوم وفاته ٥ ايار - مايو ١٨٢١. ودون جميع الأعراض الصحية التي شكا منها الامبراطور نقلا عن شهادات الدكتور أنتومارشى، ومارشان، وشخص ثالث. وبلغ طول الورقة التي سجل عليها فورشوفود تلك الملاحظات مترا.

ووصل تقرير سميث في مطلع كانون الأول - ديسمبر. وكان سحب من

الخصلة عشرين شعرة، أجرى على بعضها اختباره القديم الذي يقيس كمية الزرنينخ الاجمالية. وتبين ان تلك الشعرات تحوي نسبة من الزرنينخ تراوح بين ٣,٢٧ و ٣,٧٥ في المليون، أي بزيادة اربعة الى خمسة اضعاف على كمية الزرنينخ الطبيعية في شعر الانسان. كما نجحت محاولة فورشوفود لتعزيز شواهد اذ تلقى، بعد وقت قصير، رسالة من المؤلفة الاوسترالية السيدة مابل بروكس، وكانت مابل طالعت المقال المنشور في مجلة (الطبيعة). كما كانت تملك خصلة من شعر نابوليون، وقررت ارسال نموذج منها الى غلاسكو. . . وتولى سميث تحليل النموذج الجديد فاكشف الزرنينخ به، وهذا برهان اضافي على التسميم المتعمد.

طوال فترة تحرياته ودراساته ووجه فورشوفود بالكثير من الاسئلة الحادة التي تتحدى نظريته. وقد جاء بعض تلك الاسئلة من المشككين وبعضها الآخر منه هو. ولدى اثبات نظريته عام ١٩٧٤، حول وفاة نابوليون، بات مستعدا للجاجة عن تلك الاسئلة بالكثير من اليقين.

س : إن نقادك اثاروا شكوكا حول مصدر الشعر. فكيف نعلم حقا أن الشعرات التي تم تحليلها كانت من رأس الامبراطور ؟

ج : نحن نعرف ذلك من لون الشعر والشبه بين النماذج واحتوائها جميعاً على الزرنينخ. وهذه النماذج جميعاً تلائم الوصف الذي نعرفه لشعر الامبراطور. ولئن يكن هذا يدلنا على أن صاحب الشعر واحد لكنه ليس بالضرورة لنابليون. فمن حقنا أن نتساءل كيف وصلت تلك النماذج إلى أيدي أناس لا يعرف بعضهم بعضاً.

س : لماذا استغرقت عملية التسميم ذلك الوقت كله، ولم يتم قتل نابوليون بجرة واحدة ؟

ج : من أجل فهم ما حصل علينا أن نعرف ما الذي كان يخشاه آل البوربون. لا شك في أنهم كانوا يحسبون حسابا كبيرا لنابوليون. . . ولكن لنفترض ان الكونت دارتوا ولي عهد سلالة البوربون، أوعز الى مجرم بدس السم للامبراطور السابق للقضاء عليه مرة واحدة.

هذا من شأنه طرح مسألة التسميم كأمر واقع وتشريع الجثة بناء على هذه الفرضية، وإذ ذاك يكشف وجود الزرنيخ. إلا ان هذا قد يؤدي الى قيام ثورة شعبية عارمة ضد آل البوربون لدى وصول الاخبار الى فرنسا. . . ثورة من شأنها ان تقضي على حكمهم الى الأبد. ومن الضروري اذا تسميم الضحية على مراحل لكي تبدو الوفاة امرا طبيعياً. ومن حسنات التسميم البطيء ايضا انه يحد من نشاط نابوليون.

س : الدكتور انتومارشي طبيب نابوليون، هو الذي اجرى التشريح. والقتل بهذه الطريقة كان شائعا جدا آنذاك. فلماذا لم يطرح ذلك الامكان ؟

ج : يجب الانسى التمييز بين التسمم المزمن وغير الحاد بالزرنيخ والتسمم الفوري الحاد بهذه المادة. والنوع الذي تعرض له الامبراطور، ذو نتائج لم يكن الأطباء يعرفونها تماما آنذاك. والحق انها لم تعرف جيدا قبل العام ١٩٣٠.

بعد الاجابة على تلك الاسئلة جميعا، بات فورشوفود على استعداد للكشف عن هوية المجرم؛ فكان مونتولون الذي ظهر مع حاشية نابوليون في اعقاب معركة واترلو، كمنبؤول عن مخدع الامبراطور. ترى ما الذي حدا ذاك الشاب المحب للمتعة على خدمة قصية خاسرة ؟ ما الذي يفسر حماسه للذهاب الى جزيرة القديسة هيلانة ؟ لماذا ارتضى ترك مباهج الحياة في فرنسا، حيث تحكم جماعته، ليمضي اجمل سني حياته فوق جزيرة نائية في خدمة شخصين لا يعني له شيئا ؟

وأتابع فورشوفود تحرياته بدراسة سلوك مونتولون في الجزيرة. لقد رفض التدخل في علاقة زوجته مع نابليون. . . ولم يجد فورشوفود في ذلك السلوك الغريب سوى أمر واحد، وهو أن مونتولون ارسل بمهمة اغتيال الامبراطور. والمؤكد ان الكونت دارتوا « الملك شارل العاشر » هو الذي اعطى الأمر. فقد كان مونتولون مدير مستودع الخمر في منزل الامبراطور في المنفى. ومن السهل

عليه ان يلقي مونتولون الزرنينخ في البرميل نفسه قبل تفريغه بالزجاجات . وهذا سهل واكثر قصاء للشبهات من دس السم في الطعام ، الذي يجب ان يحصل كل مرة بمقدورها . اما وضع الزرنينخ في البرميل فيعني تسميم الامبراطور طوال الاسابيع والأشهر اللاحقة . وقد تم التسميم ببطء لأن نابوليون لم يكن مفرطاً في احتساء الخمرة . ومرة اهدى الامبراطور زجاجة من خمره الخاصة الى غورغو، فشكا هذه الاعراض نفسها التي كانت تصيب الامبراطور .

وتجدر الاشارة الى أن جثمان نابوليون لم يحتفظ ، لكنه وضع بعد تشريحه ضمن نعوش اربعة ، بينها نعشان معدنيان . ووقف العمال يفتحونها واحداً بعد آخر - بمناسبة نقل رفاته الى باريس - ولدى فتح النعش الأخير توقع الحضور أن يروا هيكلًا عظيمًا ؟!

إلا أن جثمان نابوليون كان محفوظاً بالتمام ، وبدا صاحبه كأنه نائم . وفي تلك السنوات التسع عشرة ، كان التغيير الذي طرأ على وجهه اقل كثيراً من ذاك الذي طرأ على وجوه الناظرين اليه . اما التفسير الذي اعطاه فورشوفود لتلك المعجزة الظاهرية فكان الزرنينخ . ذلك ان الزرنينخ القاتل يحفظ انسجة الجسم من التلف بعد الرفاة . والمتاحف تستخدمه لحفظ البقايا الأثرية لديها . وتحلل الجثة البشرية يتم ببطء شديد إذا كان صاحبها عرضة للتسمم البطيء المزمع بالزرنينخ .

والنتيجة الأخيرة التي استمدتها فورشوفود ، كانت ان جثة نابوليون نفسها شهدت بصمت على جريمة قتله^(١) .



ذكر لي السيد هيثم الكواكبي ، حفيد المفكر العربي عبد الرحمن الكواكبي ، ان جثمان جده حين نقل الى ضريحه الجديد ، بعد مرور عشرين سنة

(١) من قتل نابليون بوناپرت ، بقلم بن وايدر وديفيد هابفود ، نقلاً عن المختار من ريدرز دايجست ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ .

على وفاته، اكتشف الحضور ان جثة عبد الرحمن الكواكبي ما تزال سليمة ؟! وهذا يؤكد انه مات مسموما بالزرنيخ ! بأمر من السلطان العثماني^(٢).

الامبراطور يحتضر



عشيقة الامبراطور السرية

نيش نابوت نابليون
في جزيرة القديسة
هيلانة



(٢) للتوسع انظر الجزء الاول من أشهر الاغتيالات السياسية في العالم.



القاتل بين أفراد حله المجهولين

جيمس غارفيلد



في صباح الثاني من تموز- يوليو سنة ١٨٨١، نهض الرئيس الأمريكي جيمس غارفيلد باكراً، وكله شوق لقضاء العطلة التي كان قد خطط لها.

وكان بادي السرور والانشرح، عندما دخل مع رفاهه محطة السكة الحديدية، بعد التاسعة صباحاً بقليل. وفيما هو يسير عبر قاعة الانتظار باتجاه القطار، ولم يكن هناك الا عدد قليل من الناس، كان احدهم ويدعى شارل غيتو، وهو في الثالثة والثلاثين من عمره، مصاب بمرض انفصام الشخصية، وقف بملابسه الأنيقة خلف أحد المقاعد في قاعة الانتظار، وقد أنزل قبعته العريضة الاطراف فوق عينيه، على غرار الفارين من العدالة في الأفلام التلفزيونية. وكان يحمل مسدساً انكليزياً من نوع بولدوغ، من عيار ٤٤، فيه خمس رصاصات. وقد سار بكل هدوء نحو الرئيس، آتياً من الراء، وافرغ في جسده رصاصتين. وبسط الرئيس يديه وتمتم : (رباه ما هذا)؟! ثم سقط ارضاً مخرجاً بدمائه. والقي القبض على القاتل غيتو.

ولم يكن جهاز اشعة (X) (ايكس) قد اخترع بعد، فكان على الجراح ان يبحث عن الرصاصتين ويحزر مكانهما بالضبط من الجسد. لكنه من سوء الطالع ان المجري الذي تحدّث الرصاصة يتغير احيانا. وتلك كانت حالة الرصاصة القاتلة التي دخلت جسد غارفيلد، والتي اخطأ الجراح مكانها مرارا. ولكن

غارفيلد تمكن من البقاء على قيد الحياة، مع ذلك، حوالي ثلاثة أشهر^(١)، وقد
توفي ليل ١٩ ايلول - سبتمبر.

(١) مجلة سير «Sir» الأمريكية، بقلم : الصحافي الأمريكي ديووين ديكر، المجلد التاسع
عشر، تشرين الأول ١٩٦٢، ترجمة سمير شيخاني، وقد نشرها في كتابه التاريخ الصغير.

ويليام ماك كنلي



سجل ويليام ماك كنلي فوزا باهرا على خصمه ويليام دجينغر برايان في انتخابات سنة ١٩٠٠، إلا أن سوء طالع له لم يلبث أن ضربه في بافالو، في ولاية نيويورك، عندما كان يقوم بزيارة المعرض الأمريكي. وكان الوقت بعد ظهر السادس من ايلول - سبتمبر ١٩٠١، وقد بدا في معطفه الأسود الرسمي، وربطة العنق السوداء، والسترة البيضاء، والبنطلون الاسود، كأنه مشترك في تشييع جنازة. وكان الحشد في تلك المرة غفيرا، وكان بين الجماهير، ليون ف. تشولفوش، وهو فوضوي، غثث العقل، ولكنه ماهر في الرماية. وانضم الى صف الذين وقفوا ينتظرون دورهم لمصافحة الرئيس. وقد لف يده اليمنى بمندبل ليخفي المسدس الذي يحمله بها، وكان من عيار ٣٢، وماسورته قصيرة... وتعالق نبرات الارغن تحمل الحان الموسيقى العالمية (باخ) الرائعة في اجواء المكان، فيما واجه تشولفوش اخيرا هدفه. فأطلق رصاصتين من مسافة قريبة جدا، بحيث ان البارود حرق سترة الرئيس البيضاء. واجتاحت ملامح الرئيس دهشة مذعورة، عندما مسته الرصاصتان. وارتجف... ثم وقف على قدميه، اخيرا تهالك بين ذراعي سكرتيره. والقي رجال الأمن السريون والشرطة القبض على تشولفوش. وتمكن احد الجراحين من استخراج رصاصة من جذع ماك كنلي الأعلى،

بعد عمل جراحي استمر ما يزيد عن ساعة. ولكنه لم يعيش سوى ثمانية ايام
بعد العملية. وبعد لحق بزميليه : غارفيلد؛ ولنكولن^(١).



سنة ١٨٤٠ :

انتخب هاريسون توفي بداء ذات الرئة.



سنة ١٩٢٠ :

انتخب هاردنغ توفي بنوبة قلبية.



سنة ١٩٤٠ :

انتخب فرنكلين روزفلت توفي بنزف في الدماغ.



سنة ١٨٦٠ :

انتخب لنكولن اغتيل فيما بعد.

(١) التاريخ الصغير، سمير شيخاني، ص ٢١٥-٢١٦.

سخرية قهر لنكولن وجون كنيدي أو التاريخ يعيد نفسه !

أشهر المصادفات الخارقة تتعلق حتما برئيسي جمهورية امريكا :
« لنكولن » و « كنيدي » ؟!

انتخب لنكولن رئيس الولايات المتحدة في عام ١٨٦٠ ، وانتُخب كنيدي
في عام ١٩٦٠ !!

وكل منها قتل بحضور زوجته !

وكل منها صرعه رصاصة في رأسه انطلقت من ورائه !

وخلّف كل منهما نائبه المدعو « جونسون » . وكل من هذين الخلفين اختاره
الحزب الديمقراطي من جنوب الولايات المتحدة . وكل من الخلفين عضو في
مجلس الشيوخ .

اندرو جونسون (خَلَفَ لنكولن) ولد في عام ١٨٠٨ ، ولندون جونسون
(خَلَفَ كنيدي) ولد في عام ١٩٠٨ .

جون ولكس بوث (قاتل لنكولن) ولد في عام ١٨٣٩ ، و « لي هارفي
اوزوالد » (قاتل كنيدي) ولد في العام ١٩٣٩ .

بوث واوزوالد قتل كل منهما قبل ان تتم محاكمته .

زوجة كل من الرئيسين ، فقدت ولدا وهي تسكن البيت الأبيض .

أمين سر الرئيس لنكولن ، واسمه كنيدي ، نصحه بأن لا يذهب الى

المسرح حيث اغتيل. وأمين سر الرئيس كنيدي، واسمه لنكولن، نصحه بأن لا يسافر الى دالاس !!

صرع جون ويلكس بوث الرئيس لنكولن في مسرح وهرب الى مخزن بينما لي هارفي اوزوالد أطلق الرصاص على الرئيس كنيدي من مخزن وهرب إلى أحد المسارح !

جميع هذه المصادفات المذهلة، لا سبيل للشك في صحتها، وهي سهلة التدقيق، فهل لهذه الظواهر الخارقة من معنى، كما يفكر اختصاصيو علم ما وراء النفس؟! أم هي مجرد مصادفات عمياء بلهاء ليس إلّا. ولا أي فحوى أو معنى لها^(١).



سنة ١٩٨٠ :

انتخب ريفان (محاولة اغتيال).



سنة ١٩٦٠ :

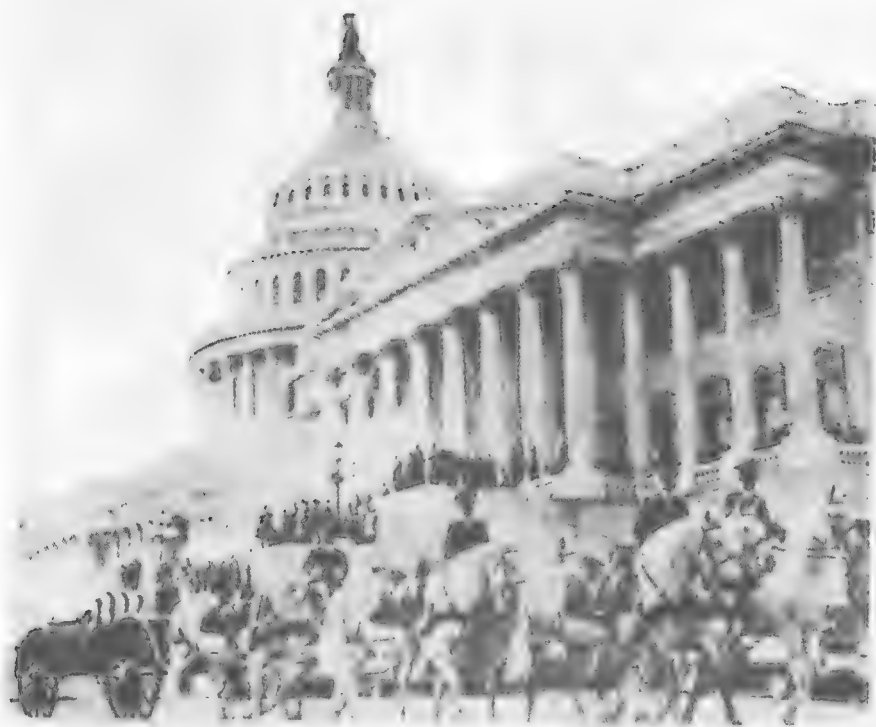
انتخب كنيدي ومات اغتيالاً

(١) ألفاز من عالما، اندره كسبار، تعريب أنطوان رزق الله مشاطي، منشورات المكتبة

الشرقية بيروت، ط ١، ١٩٨٥، ص ١٧٣ - ١٧٥.



جرمة اغتيال جون كندي في أربع صور



جنازة كنيدي تمر أمام مبنى الكابيتول



بكي في احضان زوجته جاكلين !!

حين اصبح العالم كله على شفير الحرب
النووية نتيجة للحصار الاميركي حول كوبا ،
وتوجه الغواصات الذرية السوفيتية إلى
الشواطئ الكوبية ، دفن جون كنيدي راسه
في احضان زوجته جاكلين وبكى قائلاً : انها
اصعب لحظات في حياتي يا جاكى !

○ المخابرات المركزية اقلت

بموت كنيدي ملف قصة حب

عاصف مع الممثلة

مارلين مونرو



محمود شوكت



محمود شوكت « باشا » ابن سليمان ، ولد عام ١٨٥٨ . قائد عراقي ، ولي رئاسة الوزراء في الدولة العثمانية ، وعلت له شهرة في حركة الدستور العثماني .

ولد في بغداد وكان ابوه « متصرفا » في المنتفق ، فتعلم بها ثم بالمدرسة الحربية في الأستانة . وتقدم في المناصب العسكرية الى ان اعطي لقب (لواء) وعين واليا لقوصوه ، فقادداً للفيلق الثالث بسلانيك . وكان من اعضاء جمعية (تركيا الفتاة) السرية ، وهدفها في ذلك العهد القضاء على استبداد السلطان عبد الحميد الثاني . ونجحت الجمعية في اعلان « الدستور » وقامت على اثره فتنة الرجعيين « في نيسان (ابريل) ١٩٠٨ ، فزحف محمود شوكت بفيلقه من سلانيك على العاصمة (الأستانة) فدخلها عنوة بعد يومين . وخلع السلطان عبد الحميد ، وولي محمد رشاد ، وتألفت وزارة كان محمود شوكت وزير الحربية فيها ، ثم اسندت اليه الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) واشتدت في ايامه وما قبلها سيطرة الاتحاديين ، وهم المظهر العلني لتركيا الفتاة ، وجاهرُوا بسياسة «تريك العناصر » . ولم يكن محمود شوكت (وهو جركسي الاصل ، عربي المنبت) من انصارهم في تلك السياسة . وقتل اغتيالاً عام ١٩١٣ أمام وزارة الحربية في استنبول^(١) .

(١) الأعلام، المجلد السابع، ص ١٧٤ .

روزا لوكسمبرج



ولدت ببولندا الروسية في ٢٥ ايلول (ديسمبر) من عام ١٨٧٠ ، وحوالي عام ١٨٩٥ هاجرت الى المانيا وتزوجت عاملا من أبناء هذا البلد حتى تكتسب الجنسية الألمانية . وبعد ذلك بسنوات ثلاث تولت تحرير احدى المجلات السكسونية، ولكن مالبت ان انضمت الى هيئة تحرير مجلة أخرى تصدر في ليزج . واشتركت روزا لوكسمبورج في الثورة الروسية التي نشبت في عام ١٩٠٥ ، وعند عودتها الى ألمانيا أنشأت مع كارل لينشت « عصابة سبارتاكوس » .

وفي عام ١٩١٤ اتهمت بالتحريض على التمرد وحكم عليها بالسجن مدة سنة ، ولكنها ظلت طيلة الحرب العالمية الأولى تحت المراقبة . ولما اندلعت ثورة المانيا عند انتهاء الحرب اشتركت مع لينشت في إصدار صحيفة . واعتقلت السلطات الاثنان في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩١٥ ، بتهمة التحريض على القيام بأعمال الشغب في شوارع برلين ، والتي كانت قد وقعت قبل ذلك بأيام قلائل ...

وفي اثناء نقلهما الى السجن عام ١٩١٩ هاجهما فريق من ضباط الجيش ، فقتل لينشت ، أما روزا فماتت بعد ذلك بساعات قلائل متأثرة بجراحها ، وألقيت جثتها في ساقية الى أن اكتشفت بعد ذلك بأيام .

وبغض النظر عن نشاطات روزا لوكسمبرج السياسية فإن إسهامها النظري اتخذ صورة البحث الناقد لنواح معينة من نظرية ماركس في العملية الرأسمالية ، الى جانب محاولتها تقديم تفسير اقتصادي للطريقة التي ينتشر بها رأس المال الصناعي الى الأقاليم المتأخرة . هذا الموضوع تناولته المدرسة الماركسية النمساوية . ولكن اهتمام روزا كان منصباً على بيان الكيفية التي نجحت بها الرأسمالية في تفادي الانهيار المحتوم ، وهذا ما جعلها لأرائها أهمية فيما بعد ، واستبقت المناقشات التي دارت حول الموضوع في الثلاثينات من هذا القرن .

إن النقطتين المتلازمتين في تحليلها وهما تكوين رأس المال في نظام « مغلق » وتوسع رأس المال وانتشاره الى الأقاليم التي تعيش في الظروف السابقة على قيام الصناعة ، لها أهمية واضحة بالنسبة الى اية نظرية تحاول تفسيرها جهاز النمو الاقتصادي سواء كانت نظرية ليبرالية أم اشتراكية .

ولكن الأهمية المباشرة لنظرية روزا التي وضعتها في عام ١٩١٣ ، كانت تتمثل في مجال آخر ، عندما أظهرت أن تكوين رأس المال مستحيل في نظام مغلق ، وان الرأسمالية لا تستطيع الاحتفاظ بسيرها وتفادي انهيارها بطريقة تقتصر على تفسير ظاهرة الامبريالية ، وهي ظاهرة مؤقتة ، وانما وضعت لهذه العملية حداً تاريخياً . إذ نظراً لأن القطاع غير الرأسمالي من الاقتصاد العالمي كان آخذاً في الانكماش بصورة مضطربة ، لهذا يقترب الوقت الذي يضعف فيه التجميع الرأسمالي .

ومعنى هذا ان التوسع الرأسمالي ، كان يقوض الأسس التي يقوم عليها ، وبهذا أصبح انهيار النظام حقيقة تاريخية مؤكدة .

هذه النظرية عارضها « باور » وغيره ، وبالاستناد الى ماركس مثلما فعلت روزا لوكسمبورج ، وبينوا ان في امكان التجميع الرأسمالي ان يبقى على نفسه بنفسه ، في ظل ظروف معينة ، ولكنها اعتبرت مثل هذا الرأي خطراً على الاشتراكية ، وخاطئاً في الوقت نفسه من الناحية النظرية .

ومهما كان الجدل الذي دار في عصرها ، وبغض النظر عن الانتقادات التي وجهت الى تحليلها ، فلا شك اننا لو أسقطنا منه نظريتها في هذا الانبيار الآلي ، فإنه سليم فيما يتعلق بتفسير ظاهرة الامبريالية الاقتصادية ، كما يصدق هذا الحكم نفسه على النقد المار الذي وجهته الى الاستعمار الأوروبي اذ اعتبرته مسؤولاً عن التفكك الذي اصاب مجتمعات الفلاحين البدائية في اسيا وافريقيا .

وبما له أهمية أيضاً ما أكدته روزا من أن السياسة العسكرية والبحرية التي اشتدت حدتها في السنوات السابقة على الحرب العالمية الأولى، كانت لها وظيفة تتصل بإبقاء على النظام الرأسمالي .

هذا في المجال النظري ، اما من ناحية النشاط العملي ، فقد تركز عند روزا في مجالات ثلاثة رئيسية هي :

- الحركة الاشتراكية الديمقراطية الألمانية .

- الحركة الاشتراكية البولندية ، وفيها اتخذت الموقف المعادي لفكرة القومية فجلبت على نفسها السخط .

- ثم ان الحركة الثورية الروسية ، وفيها كانت تؤيد المنشفيك او على الأقل تلك المجموعة منهم ذات النزعة الدولية ، والتي كان يتزعمها مارتوف ، كما تزعمها تروتسكي من حين لآخر^(١) .

(١) موسوعة الهلال الاشتراكية، مجموعة من المؤلفين، مراجعة كامل زهيري، ص ٤٥٠ - ٤٥٢ .

كارل لينشت



زعيم بارز وشهيد من شهداء الاشتراكية الألمانية . ولد عام ١٨٧١ ، وهو ابن بار لأب ألماني هو وليم لينشت (١٨٢٦ - ١٩٠٠) . وهو مؤسس عصبة سبارتكوس التي أصبحت نواة الحزب الشيوعي الألماني . وقد بدأ كارل نضاله الثوري من اجل قضية الطبقة العاملة الألمانية والاشتراكية بالانضمام الى الجناح اليساري للحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني ، وانتخب عضواً في الرايستاغ (البرلمان الألماني) ، حيث عارض بشدة الاعتمادات العسكرية في حرب عام ١٩١٤ - ١٩١٧ ، ولم يكتف بهذه المعارضة الألمانية ضد الحرب ، وانما قاد المظاهرات ثم كون عصبة سبارتكوس لكي تقود مقاومة فعالة ضد اشتراك الشعب الألماني في الحرب الاستعمارية الهادفة الى إعادة تقسيم اسواق المستعمرات

وفي اول ايار (مايو) من عام ١٩١٦ ، قبض عليه وهو يقود مظاهرات عمالية ضد الحرب ، وسجن حتى عام ١٩١٨ ، عندما أفرج عنه وعرض عليه دخول الحكومة الاشتراكية الديمقراطية التي الفها ايرت وشايدمان . وفي شباط (فبراير) عام ١٩١٩ ، تزعم الحركة الثورية الاشتراكية الألمانية مع روزا لوكسمبورج فقبض عليه وقتل^(١) .

(١) موسوعة الهلال الاشتراكية، ص ٤٥٤ .

أبيات زاباتا



ثوري مكسيكي ولد عام ١٨٧٧ ، عمل طويلا ضد التسلط الديكتاتوري الارهابي الذي توالى على المكسيك في فترة حياته . وقد لجأ الى الثورة للسيطره على منطقة « موريلوس » وللقضاء على الاقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين . كذلك انشأ في تلك المنطقة المدارس ، وقدم الخدمات الاجتماعية للفقراء ، فذاع صيته والتفت الجماهير الفلاحية حوله . . . إلا أن قوات الحكومة تمكنت من نصب كمين له واغتياله في نيسان « أبريل » من عام ١٩١٩^(١).

وتجدر الاشارة الى ان السينما قدمت فيلما عن حياة زاباتا ، وكان من بطولة النجمة الفرنسية بريجيت باردو .

ولم يكن القضاء على زاباتا وثورته أمرا سهلا لولا الخديعة التي لجأ اليها الكولونيل غواهاردو للتخلص من هذا القائد الشائر . وفي تفاصيل المؤامرة أن الكولونيل غواهاردو ، وهو أحد القادة التابعين لكارنزا ، خصم زاباتا العنيد ، جاءه منذ مدة وطلب اليه الالتحاق به ، فأبى زاباتا ذلك حذرا ، وطلب اليه كدلالة على حسن نيته ، ان يحتل احدى القرى التي كان يعسكر فيها جماعة

(١) للتوسع انظر بانثوفيللا.

كارنزا ، ولانتزاع ثقة زاباتا انطلق غواهاردو على رأس قواته وأبدى الكثير من الاندفاع والحماسة بحيث احتل القرية بسرعة ، فأعلن زاباتا رضاه واستقبل غواهاردو في عداد قواته .

ودعا هذا القائد المنشق زاباتا لزيارته في احدى مزارعه ، فقبل الدعوة مزهوا ، ولما وصل الى المزرعة ابصر سرايا عسكرية بكامل لباسها الخاص بالعرض ، وقد اصطفت في فناء المزرعة . فتمتم بينه وبين نفسه مبديا رضاه العام . . وما ان بدا أمام الجنود حتى تأهب هؤلاء ، بينما راحت الأبواق تعزف لحنا عسكريا . واذ راح زاباتا يتقدم نحو احدى السرايا ، شرعت هذه في القيام بمناورة غريبة ، وبلا أي أمر صادر اليها ، رفع جنودها بنادقهم الى اكتافهم . وفهم زاباتا كل شي بعد فوات الأوان . فقد انطلقت رشقة نارية كثيفة ، وانهار الجنرال أرضا ، وقد اخترقت الرصاصات جسده . . وقامت السلطات بعرض جثمانه الممزق بالرصاص في الساحة العامة في مدينة كووتلا لاقناع أنصاره بحقيقة موته (٢) .

(١) الكفاح العربي، العدد ٣٩٧، ٢٧/٢/١٩٨٦ .



الممثل العالمي يول براينر في دور «زابانا» الناصر المكسيكي

باشو قيا



كانت الشمس تنصب محرقة على مساحات لا تنتهي من الريف المحيط بمنطقة « بارال » جنوب المكسيك، في ذلك اليوم من أواخر نيسان « أبريل » سنة ١٨٩٦. وكان هناك خيال يتحدى الحر الخناق، ويستحث جواده الأبيض الأصيل، وقد بدا أنيقاً بيزة صُنِعت من الجلد الأبيض، وطُرُزت بخيطان فضية، وازدانت بأزرار من عرق اللؤلؤ تنعكس عليها شعاعات الضياء. ومن يقدر على اقتناء بزة ثمينة كهذه، سوى « دون ليوناردو لوبيز » ابن المالك الكبير؟

ما إن ظهر «دون ليوناردو» للمزارعين حتى تراكضوا يتسابقون إلى تحيته بمهابة واحترام. أما هو فقد تابع السير، وظل كعادته غير حافل بأحد من هؤلاء المساكين وكأنهم من أشياء تلك الأرض. نظر إليه الفلاحون والعمال نظرات الفقير الخائف، نظرات الكسير الحاقد، نظرات الضعيف المظلوم إلى سيده الغني المستبد: وكانت قبعته «السومبريرو» المصنوعة من القش، الواسعة الأطراف، كفيلة بالفصل بين عيني «الدون» وعيون الناظرين إليه!

أكمل السيد الصغير سيره متفقداً أرض أبيه المنبسطة أمامه على امتداد ناظريه، وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة من خلال سيكار ضخيم ضغط عليه بشفتين ساخرتين. فكل هذه المسافات المترامية حتى البعيد.. البعيد.. الضاحكة للشمس، كل هذه الأرض الخصبة تعود ملكيتها إلى أبيه وسيرونها في

يوم بات قريباً جداً... إنه ابن إحدى أغنى الأسر المكسيكية وأكثرها سطوة ونفوذاً، وهي المسيطرة على القسم الأوسع من جنوب البلاد حيث يعمل آلاف «البيون» وهي التسمية التي يطلقها أهل المكسيك على الكادحين من عمال الزراعة... فضلاً عن ثرائه يعتز رب الأسرة بصداقة الدكتاتور «بورفيريو دياز»، الذي كان قد مضى عليه ثلاثون سنة في حكم البلاد حكماً فردياً جائراً. فكيف لا يشعر «دون ليوناردو» بالإعتزاز والغرور عن نفسه وعن الدنيا بأسرها؟

سأقتلك يا دون ليوناردو:

فجأة امتقع وجه «الدون» الصغير، ورمى بسيكاره قبل أن يكمله، إذ ظهر راكباً على بغلة هزيلة، فلاح شاب في نحو الثامنة عشرة من العمر يرتدي أسماً بالية تكاد لا تستر عريه. وكان من الوقاحة بحيث اعترض طريق سيده الذي انتهره قائلاً:

— ابعد عن طريقي يا هذا...

لم يرضخ الشاب للأمر، ولم يكتف باللهجة المتعالية القاسية... أبقى البغلة مكانها ثم ترجل عنها وقبعته العريضة فوق صدره كعلامة احترام لمالك الأرض وسأل:

— ألم تعرفني يا دون ليوناردو؟ أنا محسوبك «دوروتيو أرانجو»... فنقد صبر الدون وأجاب:

— لقد سبق أن طردتك من أرضي منذ ستة أشهر بعد أن أمرت بجلدك... ماذا أتيت تفعل الآن؟ أنت لا تطمح طبعاً لأن أعيدك إلى عملك السابق؟

هز الشاب رأسه نافياً وحدث ملياً بالغني ثم قال:

— كلا، أنا لا أريد عملاً!

— ماذا تريد إذن؟ صدقة؟ خذ هذه وانصرف... رمي «الدون» بقطع نقدية تدحرجت محدثة عند ارتطامها بالحصي أصواتاً تشبه قرع النواقيس الصغيرة... وبقي «البون» الفقير شامخاً في مواجهة سيد الأرض وقال:

— أنت مخطيء، ليس هذا ما أسعى إليه.

أمام عناد الفلاح وجراته زاد غضب «دون» ليوناردو وأعاد السؤال مزجراً:

— ماذا تريد إذن؟ تكلم...

فقال «دوروتيو أرانجو» بهدوء خفيف:

— أريد قتلك يا دون ليوناردو!

فأغرق «الدون» في الضحك:

— أنت تقتلني! ولماذا؟

حدق الفلاح في عيني «الدون» وقال:

— لأنك اعتديت على شرف شقيقتي...

لم يأخذ «دون ليوناردو» كلام «دوروتيو» على محمل الجد، بل نظر إليه بازدراء: من يكون هذا الفقير التعس الذي يعترض طريقه؟

— إذن ستموت يا دون ليوناردو!

رفع الشاب المدلل سوطه، وهو على صهوة جواده، وقبل أن ينهال به على خصمه تمزقت قبعة القش التي وضعها «دوروتيو» فوق صدره وتطايرت نتفاً في الهواء، إذ أخفى تحتها مسدساً انطلقت منه رصاصة واحدة. سال الدم غزيراً من «دون ليوناردو» وغلب اللون الأحمر على سترته البيضاء ثم هوى على الأرض... وكى يكمل الفلاح الفقير انتقامه لشرفه تقدم من المغتصب وأفرغ رصاص مسدسه في رأسه، ثم ركب بغلته وابتعد!

هكذا ولد بانشو فيلا:

بعد إجهازه على ابن صاحب الأرض صديق الدكتاتور، ثاراً لشرف شقيقته، تأكد «دوروتيو» أن لا مفر له من اللجوء إلى «السييرا مادري» أو «الجلبل الأم» كما يدعو أهل المكسيك. فهو أعلى الجبال في البلاد المكسيكية، ومنذ القدم يحمي كل الذين لسبب أو لآخر يهجرون بيوتهم ويختارون العيش على سفوحه وفي غاباته كالعصاة أو المنفيين المبعدين، وكذلك الثائرين على شتى أنواع الظلم.

تابع الشاب طريقه على ظهر بغلته الصغيرة، في ذلك اليوم الشديد الحرارة من أيام شهر نيسان «أبريل» ١٨٩٦، لينضم إلى جماعة الخارجين على القانون... ويقضي عرف تلك الجماعة بأن يستبدل اسمه الحقيقي باسم آخر غير الأسماء المألوفة ينفرد بوقع خاص، أي أن يكون اسماً حركياً يعرفه به أهل «الجلبل الأم»... أتاح له مجالاً واسعاً للتفكير مسيره عبر طريق ضيق متعرج قاده صعداً نحو السفوح الأولى. ولدى بلوغه الجبل كان قد عثر على الاسم الذي يبحث عنه... اختار لنفسه اسم «فيلا» تيمناً بجده الأكبر، وهو زعيم عصاة سابق ومن أعتى عصاة المكسيك...

لحظة بلوغه الجبل شعر «بانشو فيلا» بالتعب يهبط عليه فجأة فتمدد في ظل شجرة كبيرة، ونام نوماً عميقاً ليستيقظ فجأة على لغط وهرج ومرج. فتح عينيه فرأى نفسه محاطاً بنحو مئة رجل مدججين بالسلاح. خرج أكبرهم من الصف وتقدم «فيلا» وقال:

— اسمي «باررا»! وأنت من تكون وماذا جئت تفعل عندنا في الجبل؟

بهت «فيلا» للوهلة الأولى ثم اجتاحت كيانه موجة من السعادة، إذ وجد نفسه أمام «باررا» أشهر عصاة المكسيك، وأوفرهم محبة بين أفراد الشعب والمساكين. أجاب دون تردد:

— أنا «بانشو فيلا» جئت إلى «السييرا مادري» بعد أن قتلت رجلاً اعتدى

على شقيقي فانتقمتم لشرفها.

عقد العجوز ما بين حاجبيه مستغرباً جرأة شاب صغير يقتحم عليه عزله
في الجبل وأعاد الكرة:

— من يضمن لنا صدقك؟ قد تكون جاسوساً يتسقط أخبارنا ليشي بنا
عند «بورفيريو دياز» الدكتاتور المقيت.

انفض «فيلا» واقفاً لا ينبس بكلمة، وخلع للحال قميصه مديراً ظهره
نحو «باررا» فبدت جليلة حمراء على لحم ظهره آثار السياط. فخيم الصمت على
الجميع، واقترب زعيم العصاة من «فيلا» واحتضنه بين ذراعيه، فيما راخ رجاله
يطلقون الرصاص في الهواء ابتهاجاً برفيق جديد ينتمي إلى جماعتهم، ويصيحون
فرحين:

— يحيا فيلا، يحيا فيلا!

من بارراً إلى فيلا:

تحت إشراف الزعيم المحنك أتقن «فيلا»، وبأقصى سرعة، أسرار المهنة،
وكان أهمها مخادعة أفراد ميليشيات مجنّدة من قبل كبار الملاك لمطاردة العصاة
والإجهاز عليهم إذا اقتضى الأمر. ومما علمه إياه «باررا» إذا ما احتاج ثلاثة
ثيران مثلاً يسرق واحداً مكتفياً بشد الحزام حتى تحين ساعة الفرج... فيعتقد
كبار أصحاب الأملاك أن عدد العصاة لا يتجاوز العشرات، فيما هو يزيد على
المئات. وقد تحتم الحيلة أحياناً سرقة عشرة ثيران، فيرمى بسبعة منها ولا تأكل
العصابة إلا ثلاثة فيدب الذعر في قلوب أفراد الميليشيات، ويخيل إليهم أن
العصاة قد تكاثروا وأصبحوا يشكلون خطراً حقيقياً عليهم.

أحب «باررا» تلميذه فجعله الابن المفضل ووريث «أعجاده» كلها...
دربه على فنون لا يتقنها إلا العصاة، وكشف له عن طرق وأساليب يدرج عليها
من يخرج على القانون ويصير بين لحظة وأخرى، مطارداً منبوءاً لا مكان له في
المجتمع: كيف يعلق غصن صنوبر بسرج جواده كي يحمو آثار حوافر

الجواد... كما لم يبخل «باررا» على تلميذه بالقليل من نظريات تكتيكية في حوزته، كأن يبدأ بإرسال عشرين أو ثلاثين خيلاً يهاجمون إحدى المزارع، فيتراكض أفراد الميليشيات دفعة واحدة فتخلو منهم المدينة، عندها يتجه العدد الأوفر من العصابة نحو الشوارع والمؤسسات الخالية من الحراسة، ويستولون على كل ما تصل إليه أيديهم من مال وحلي و... أجل الفتيات!

لم تكد تمر شهور على وجود «فيلا» في الجبل حتى أصبح ساعد «باررا» الأيمن، يتقدم المهاجمين خلال أشرس الغزوات وأشدّها خطراً. لكم تبدّل مظهره فبدا مربعاً يثير الهلع في قلوب من يقع نظرهم عليه فجأة بشاربيه الكثيفين الفاحمي السواد، وهو يقود أربعمئة أو خمسمئة فارس يطلقون النار في كل الاتجاهات، ويرددون صيحة المكسيكيين الوحشية: ليحيا الموت!

على هذا النحو تنقل «فيلا» من غزوة لأخرى، وهو الغالب فيها دائماً دون أن يغلبه أحد، فأجمع رفاقه على اختياره زعيماً جديداً لهم. في عهده تغيرت أمور وتبدلت اتجاهات... فالفلاح السابق لم ينس رغم كل شيء، غطرسة أسياده القدامى، فقرر أن يحصر قتاله بطبقة جارت عليه وعلى عشيرته... لم يعد يحفل بوضعه كعاص، مطارد، خارج على القانون، فاتخذت عمليات عصابته منحى الحرب الأهلية، وانحصرت اعتداءاته بالمزارع الكبرى والمصارف الضخمة، وجباة الضرائب من الذين يضيّقون على صغار الفلاحين... أما أعنف الغزوات وأشدّها ضراوة ف ضد المصالح الأمريكية والأمريكيين الملقين بالـ «جرنجو» وهي تسمية تتضمن كل معاني الازدراء والاحتقار... وشيئاً فشيئاً ارتدى «فيلا» لبوس البطل الشعبي... بطل يبتز الأغنياء ويراعي أوضاع الفقراء... وهو إلى جانب ذلك وطني مخلص يدافع عن بلاده في وجه قوة الولايات المتحدة وعظمتها، بالإضافة إلى ميول ثورية أرقت الدكتاتور «بورفير يودياز».

الاتحاد المصيري:

في تلك المرحلة اتحدت حياة «بانشو فيلا» بمصير بلاده، وتحديدًا منذ أن أعلن جهاراً الحرب على تعسف الحاكم وظلمه، حرباً خاضها على طريقته

الخاصة، طريقة العصابات... وقد أكدت «استراتيجيته» فعاليتها أكثر من مرة، إذ أثبتت أن واضعها قاطع طريق وخارج على القانون من طراز فريد... فهو جريء وشجاع ومولع بالنساء حتى الوله. فما إن يستولي على مدينة حتى ينتقي له «زوجة» شرعية حسب مفهومه للشرعية... فتجمعت لديه (٢٠) زوجة، وأقيمت له في كل مرة حفلة زواج أحيائها العصاة...

على رغم هذه التجاوزات، فقد اعترف تاريخ الحروب الأهلية، في جمهوريات أمريكا اللاتينية «لبانشوفيللا» بمهارة عسكرية تضاهي مهارة قادة الجيوش النظامية، إذ بلغ عدد رجاله ستين ألفاً... جيش استطاع أن يهزم به دكتاتور المكسيك «بورفيريو دياز» سنة ١٩١١ خلال معركة «جواريز» وأرغمه على مغادرة البلاد على غير رجعة. ترجّح قدر «فيلا» بعد ذلك بين انتصارات وهزائم أعقبتها انتصارات... فتارة يخسر كل رجاله بعد هجوم مجنون يقومون به على صهوات جيادهم، أو يعرضون صدورهم للرشاشات ويقتحمون الأسلاك الشائكة، وقد يباغتهم جيش الحاكم في صباح باكر بعد ليل يمضونه في السكر والعريضة احتفالاً بانتصار ما. وفي الحالات الماثلة يصبح «فيلا» مطاردًا يلجأ إلى الجبل برفقة حفنة من الرجال المخلصين... ولكن لا تكاد تمر أشهر قليلة حتى يتجمع تحت أمرته آلاف المريدن والأنصار.

خلاصة القول إن «فيلا» قاتل طوال سنوات وناصب العداء أكثر من قائد وزعيم... فقد حارب الجنرال «هويرتا» وكان هو المحرض على اغتيال الرئيس الوطني «ماديرو». وفي سنة ١٩١٥، بعد ستين من القتال، دخل «فيلا» مدينة مكسيكو دخول الفاتحين على رأس عصاة الجنوب، في يوم دخول نائير آخر لا يقل عنه شهرة متزعمًا عصاة الشمال. ولم يكن ذلك النائير الأسطوري غير «اميليو زاباتا». التقط المصورون رسم الزعيمين وهما يتصافحان على درجات سلم القصر الرئاسي، غير أنها عادا فرفضوا الإقامة في القصر وقفلا راجعين إلى الجبال، واحد باتجاه الجنوب والثاني باتجاه الشمال، لضيقهما الشديد بالرخام، والسجاد، واحتقارهما الألعاب السياسية التي لا بداية لها ولا نهاية!

وما هي غير أشهر معدودة حتى عادت السياسة واحتلت مكان الصدارة في حياة «فيلا» واندلعت معها المعارك الضارية، فنصب الجنرال «كارنزا» - وكان محسوباً على الأمريكيين - نفسه رئيساً للحكومة المؤقتة . . مما دفع «فيلا» مجدداً إلى سلوك دروب الحرب، فقاتل «كارنزا» مثلما سبق له أن قاتل الدكتاتور «بورفيريو دياز». راوحت تلك المعارك طويلاً بين نصر وهزيمة، واستمرت عدة سنوات إذ أصبح «فيلا» قائد جيش له مجلس قيادة، ومقر عام ينتقل من قرية إلى قرية ومن جبل إلى جبل.

لم يكن «فيلا» بمطلق الحال استراتيجياً بارعاً، بقدر ما تميز باعتماد تكتيك قاعدته بساطة متناهية، تعتمد على حماسة وشجاعة تبلغان درجة الجنون أحياناً. فيهاجم هدفه مباشرة على رأس مجموعات من الخيالة يهتفون ملء حناجرهم: ليحيا الموت! ولم يكن أمام رجاله غير مصيرين اثنين لا ثالث لهما: فإما النصر وإما الموت. ولم يُعرف عنه مثلاً أنه تردد عن القيام بأية مغامرة مهما بلغت خطورتها. . . فিদب الذعر في قلوب أعضاء الحكومة القائمة. ولم يكتف بما بلغ إليه من شهرة و«أعجاب» بل أراد المزيد. . . وفي التاسع عشر من شهر آذار (مارس) ١٩١٦، اتخذ قراراً متهوراً خلال وجوده في مدينة «بالوماس - كولومبس» المقسمة بين المكسيك والولايات المتحدة، إذ تمر الحدود في منتصف شارعها الرئيسي. . . بلغ «فيلا» عشية ذلك اليوم خبر اعتراف الحكومة الأمريكية بنظام الجنرال «كارنزا» وعدول أحد مهربي السلاح الأمريكيين عن تسليمه الأسلحة الموعودة، وكان الرجل قد تقاضى ثمنها مسبقاً. فجمع «فيلا» مساعديه ليلاً وأيقظ رجاله ليعلن:

— هيا استيقظوا سنهاجم «المجرنجو» (أي الأمريكيين) الآن! وكأن كلاً منهم كان ينتظر تلك اللحظة، فصاحوا صيحة رجل واحد بأصوات ترتعد لها قلوب الأعداء، مرحبين بالهجوم على جارتهم الجبارة. . . على تلك الصورة أعلن «بانشو فيلا» زعيم العصاة في جبال المكسيك، الحرب على الولايات المتحدة بتاريخ ١٦ آذار (مارس) ١٩١٦.

ربما جهل «فيلا» أن اللواء الثاني عشر من سلاح الفرسان في الجيش الأمريكي قد جعل مدينة «كولبس» مقراً له . . . وعلى أية حال لم يكن الأمر ليعيقه عن اتخاذ ذلك القرار . وفي ساعة الصفر هاجم رجاله المدينة المستغرقة في نوم عميق، وهم يعتمرون القبعات العريضة ويشهرون بنادقهم ويطلقون صيحاتهم الوحشية . . . لم يرسم لهم زعيمهم هدفاً محدداً فأخذوا يوزعون رصاصهم في كل الاتجاهات، فيصوبون بنادقهم إلى كل ما يصادفونه في طريقهم مستهدفين: النوافذ المضاءة، والأشباح الهاربة . . . يسرعون في مطاردة الحيوان والإنسان في آن معاً . . . مما حول القتال إلى مجزرة رهيبة سالت فيها دماء الكثيرين .

ما من شك في أن اللواء الثاني عشر فوجيء بأعداد لا تحصى من العصاة، تنقض على المدينة انقضاض الطيور الكاسرة، إذ لم تكن الخطط الحربية الموضوعة سلفاً قد لحظت هجوماً ليلياً، تشنه عصابة مكسيكية بتلك الصورة الشرسة . فالدراسات العسكرية أغفلت ذكر مفاجآت تنطلق من المكسيك الجارة، وقضى النظام المتبع بأن توضع الأسلحة أثناء الليل في خزائن مقفلة خوفاً من السرقة . . . ولسوء حظ القادة فإن المولجين بالخزائن غالباً ما أمضوا الليل في الطرف الآخر من المدينة . وقد واجه كبار الضباط بنادق المهاجمين عند عبورهم الطرقات ذهاباً وإياباً كي يأتوا بالمفاتيح، فيما ألسنة النار تلتهم كل شيء، ورجال «فيلا» يعشون بالمنازل وبالمحلات التجارية، حتى إذا ما تمكن الجنود من استعادة أسلحتهم، كان أتباع «فيلا» قد أنجزوا مهمتهم وابتعدوا .

غني عن القول إن ردة فعل الولايات المتحدة جاءت عنيفة بل صاعقة، إذ لم يسبق طوال حقبات تاريخها الحافلة بالمغامرات العسكرية، أن بلغت الجرأة بقطاع طرق حد مقاتلة جيشها بصورة علنية . وفي ١٥ آذار (مارس) ١٩١٦ قاد الجنرال «بيرشينغ»، الذي ترأس بعد سنة واحدة حملة عسكرية عاونت الفرنسيين في حربهم ضد الألمان، عشرين ألف رجل لاحقوا «بانشفيل» بمشاركة بعض الفرق المكسيكية . فدقت ساعة الجلجلة بالنسبة إلى «فيلا» . . . إذ قضى رجاله الواحد تلو الآخر في معارك بطولية لكنها عقيمة دون جدوى . . .

وما أسرع ما تحول الفارس المنتصر إلى منبوذ مطارد هائم في مجاهل الجبل ومغاورة، ولم يبق من رجاله غير حفنة لا تقيه أذى أعدائه. . .

لم يكن خصماً كالآخرين :

ورغم قسوة المطاردة وعنفها، فلا الجيش الأميركي، ولا الجنرال «كارنزا» الذي طرده الأميركيون فيما بعد ليحل محله جنرال آخر من نفس العينة استطاعا التغلب على «فيلا» أو النيل منه. . وكانت البلاد تنعم في تلك الأثناء بنوع من أنواع الاستقرار على أثر سقوط «إميليانو زاباتا» حليف «فيلا» القديم في كمين نصبه له الحكوميون. . . سقط «زاباتا» وبقي «فيلا» وحده يقلق راحة الجميع، ويؤرق أحلامهم بالسيطرة التامة على البلاد، والتحكم بقراب العمال والفلاحين. . صحيح أنه بات مطارداً يلاحقه الجنود أينما ذهب، لكنه لا يكاد يهبط إلى الوادي حتى يتجمع حوله السكان مندفعين صوبه بالئات، فتجتمع لديه سنة ١٩١٨ جيش من عشرة آلاف رجل. . أدرك «اوبرغون» رئيس حكومة المكسيك آنذاك، استحالة التغلب على عدوه اللدود، وتأكد له أن «فيلا» غير سواء من الخصوم، ولن يستطيع كائناً من كان هزيمة المتمرّد العنيد، صديق المساكين. . . فهو أشرف من أن يكون لصاً محترفاً يسطو على أموال الآخرين من أجل الربح المادي أو شهوة الاقتناء، وأكبر من قائد حربي: إنه الشعب المكسيكي ذاته. . إنه الغضب. . إنه الجماهير الفلاحية المسحوقة منذ القدم. . لم يكن البؤساء ولا الضعفاء قد رفعوا الرأس بعد أو تجرأوا على مقاومة الجور والعبودية لافتقارهم إلى سند وموجّه بحثوا عنه طويلاً، فوجدوه في شخص «بانشو فيلا» طالما أنه يشد إزر الشعب الصغير، وطالما أنه يعبر عن رأي الصامتين، فإن قسماً كبيراً من بلاد المكسيك سيظل خارج سلطة الدولة، الممثلة بحكام جائرين. لم يجد الجنرال «اوبرغون» مناصاً من الإعتراف بهذا الواقع. فأرسل من يفوضى «فيلا» تاركاً له حرية اختيار ما يريد لقاء عدوله عن التصدي للحكم القائم. جاء ذلك العرض عند بلوغ «بانشو فيلا» الأربعين من العمر، وقد ترهل جسمه ودب الشيب في شاربیه. . فأين منه ذلك الخيال الوسيم، والناثر العنيد، والمقاتل القوي؟! لقد ملّ المغامرات العسكرية، وعجز عن

متابعة غزواته نتيجة إصابته القديمة برصاصة طائشة . . وصار يفضل عليها الجلوس وسط زوجاته العشرين وأولاده البالغ عددهم بضع عشرات . . . وكانت تلك طريقته للظهور بمظهر الزوج المثالي والأب الحريص على تربية أولاده تربية صالحة . . . وخلافاً لعاداته لم يأمر باعتقال مبعوثي الجنرال «أوبرغون» وقتلهم، بل أصغى إليهم طويلاً وأفسح أمامهم مجال التحدث إليه، وإقناعه بالموافقة على عرض رئيسهم .

وكان الجنرال «أوبرغون» قد قرر أن يعامل خصمه اللدود بكرم، ويعفي عما مضى، فبدت عروض موفديه مغرية جداً. وأهمها هدنة دائمة . . . وتعين «فيلا» جنراً في الجيش المكسيكي، بمرتب يعادل ما يتقاضاه الجنرالات الآخرون، فضلاً عن مزرعة شاسعة لا تقل مساحتها عن عشرة آلاف هكتار.

سخرية الموت :

وافق «فيلا» على العرض، وطلب من أولى زوجاته أن تجمع حوله كل أولاده، وانتقل برفقة عشيرته يعيش في المزرعة عيش كبار أصحاب الأملاك . . . أشرف بنفسه على كل من عمل في أرضه وبلغ عدد عماله المئات . . . وأغرب ما في الحكاية أن معاملة «فيلا» أجرائه وفلاحيه اتصفت بالعنف والقسوة . . . بدا متسلطاً جداً وكأنه نسي ماضيه والسبب الذي دفع به إلى «سييرا مادري» فإذا ما فجأ أحدهم يتناول الخمرة ضربه بالسوط ضرباً مبرحاً . . . ثم ينطلق في نزهة طويلة، مستقلاً إحدى سيارتيه الكاديلاك إذ خص زوجته الأولى بالسيارة الثانية البيضاء اللون .

ترى بماذا كان «بانشو فيلا» يفكر في مطلع شيخوخته وهو يستقل سيارته الكاديلاك المستوردة مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية عدوته التقليدية؟ هل فكّر بمزارعين فقراء يجلبدهم بنفسه كلما تلاكأوا في عملهم أو ارتكبوا خطأ ما؟ أم فكّر بثمر المحصول الأخير؟ ربما عبرت به ذكرى بعيدة فحاول طردها بنفخة من دخان سيكاره الفاخر الأسود؟ أم تراه استعاد شبابه وحياته السابقة في عالم «سييرا مادري» أو «الجيل الأم» يوم كان يرتدي أسماً بالية، وقد زرع ظهره

زرعاً بآثار دامية لأسياط أسياده... ولعله استعاد ذلك اليوم الحار من أيام شهر نيسان «أبريل» ١٨٩٦، حين وقف إلى جانب بغلته مخفياً مسدسه تحت قبعته فانتقم لشرف شقيقته من ابن صاحب الأرض وصديق دكتاتور المكسيك في ذلك الوقت؟ ربما، من يدري؟!

وقد تكون ألفت عليه ذكرى فلاح عجوز اعترض طريقه قبل شهر أو شهرين، فيما كان يجتاز طرقات الجبل على ظهر جواده، فوجه إليه الشيخ الفقير نظرات يشع منها الحزن والعتب وهز رأسه قائلاً:

— «بانشو فيلا»، لم تعد منا... لم تعد من الشعب المسكين... لقد تخلت عنا!

ترى بماذا فكر «بانشو فيلا» في العشرين من شهر تموز (يوليو) ١٩٢٣، وهو يقود سيارته الكاديلاك محاطاً بحراسه الأربعة؟ ويروي شهود عيان أن الحر كان شديداً يومها، ولم يجد «فيلا» بداً من الذهاب إلى مصرف «بارال» ليسحب مبلغ عشرين ألف بيزوس، أجور العمال والموظفين، والحرس، والخدم، وكل من عمل في البيت الكبير أو المزرعة الواسعة... فالواجبات المترتبة على صاحب الأرض أن لا يتأخر في دفع مرتبات عماله ومزارعيه. عند مدخل المدينة اضطرت الكاديلاك، السائرة ببطء شديد بسبب الحفر، اضطرت السيارة إلى التوقف لحظات قليلة... وفي أقل من طرفة عين لمح «فيلا» رجلاً عجوزاً متربعا وسط التراب فانتفض مذعوراً إذ مرت في ذهنه للحال خيالات ضايقته... غير أن الرجل نهض فجأة نافضاً عنه شيخوخته المزيفة ولوح بقبعته في الهواء صائحاً بأعلى صوته:

— يحيا فيلا، يحيا فيلا!

عادت الطمأنينة إلى قلب «فيلا» لكنه ما كاد يرفع يده ليرد التحية حتى صوّت إليه (١٣) بندقية خرج حاملوها من مخابثهم بين الأشواك المحيطة بالطريق وتابعوا إطلاق النار حتى فرغ منهم الرصاص... ولدنى تشريح الجثة

عثر الأطباء في جسد «فيلا» على اثنتي عشرة رصاصة .

لم ينته تاريخ «فيلا» باغتياله، وليس في هذه الظاهرة ما يثير الاستغراب في بلاد المكسيك حيث يتداخل الموت دائماً مع الحياة . . . أفلا يصبح الرجال عندما يقعون مضرجين بدمائهم: يحيا الموت؟ لقد كان لمقتل «بانشو فيلا» بقية أشد سواداً وأكثر هولاً من الخيانة التي راح ضحيتها . . . فما كادت تمر أيام على دفنه حتى نبش قبره مجهولون وفصلوا رأسه عن الجسد لبييعوه للأمريكي «يهوى» جمع «الأشياء النادرة» إذ اعتبر المهووس السادي أن رغبته في عرض رأس «فيلا» بين «مجموعته» تبرر قتله . . . فأوعز إلى مأجورين يحترفون الإجرام بنصب كمين واغتيال «فيلا» . . . ويروى في هذا المجال أن رأس «فيلا» تصدر صالة الاستقبال في بيت الأمريكي المخبول .

تبقى سيرة «بانشو فيلا» واحدة من أنصع صفحات الفروسية في تاريخ المكسيك، والأكثر إيجاء بأحلام المجد والشجاعة . . . ألا تمحى بعض ذنوبه لكونه قاتل في سبيل الفقراء من أبناء طبقته، ودفعهم إلى التحدي ورفع رؤوسهم فوق التراب؟

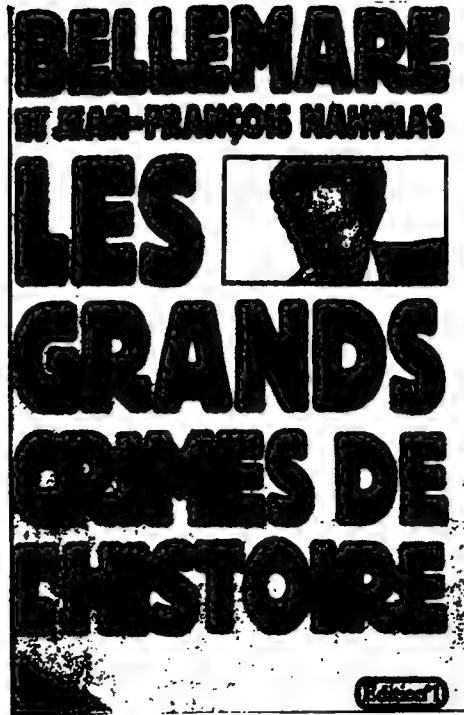
لقد تولى الشعب المكسيكي الإجابة عن هذا السؤال . فمنذ مصرع «فيلا» وهو ينشده في أهاليجه، وينسج من أحداث حياته أجمل الحكايات وأروع الأساطير . فالسياح الذين يعبرون المدن والقرى المكسيكية يسمعون الأطفال يصيحون وهم يلعبون ويرقصون:

— فيفا فيلا . . . يحيا فيلا . . .

والأطفال هم دائماً أصدق من يتحدث بلسان الشعوب^(١) .

* * *

(١) الجرائم الكبرى في التاريخ، بياريلمار وجان فرنسوا ناهياس، ترجمة نازك باسبا



غلاف كتاب الجرائم الكبرى في التاريخ

انغيلبرت دولفوس



رجل دولة نمساوي - ولد عام ١٨٩٢ - شكّل وجوده في الحكم كمستشار للنمسا (١٩٣٢-١٩٣٤) منعطفاً حاسماً بالنسبة للجمهورية النمساوية الأولى. وقد تمكن من الوصول إلى الحكم في الوقت الذي كان فيه اليمين النمساوي، يبحث عن رجل قوي بإمكانه سد الفراغ الذي خلفته وفاة المطران «سيبل».

وكان دولفوس قد بدأ حياته ضابطاً في سلاح الفرسان في الجبهة، ثم ناضل ضمن الحركات الطلابية وبقي طويلاً موظفاً في نقابة الفلاحين «للمسا السفلى». وفي عام ١٩٣٠، عين رئيساً للخطوط الحديدية الفدرالية، وكان على هذا المناضل القديم في الحزب الاشتراكي المسيحي، أن ينتظر حتى عام ١٩٣١، ليتبوأ منصب وزير الزراعة التي كان يعرف مشاكلها وقضاياها معرفة جذرية. وفي العام التالي أصبح مستشاراً. كانت سياسة دولفوس قائمة على رفض الانضمام إلى ألمانيا من جهة، ورفض كل حل وسط مع الاشتراكيين - الديمقراطيين الذين كانوا يرددون لتأي (الثورة الحمراء) من جهة ثانية. وهكذا بدأ عمله بمنع نشاطات المنظمات النازية عام ١٩٣٣، ومنح تأييده «للجبهة الوطنية»، تلك العصبة اليمينية المتطرفة، التي كانت تطالب بحل الحزب الاشتراكي - الديمقراطي مما خلق كل عوامل اندلاع الحرب الأهلية.

وقد وقعت هذه الحرب فعلاً، ولكنها لم تدم طويلاً، رغم أنها تركت بصماتها على الرأي العام. فإثر تفتيش شرطة «لنز» لمقر الحزب الاشتراكي - الديمقراطي الذي دعا إلى الاضراب العام، وسلاح ميليشياته الخاصة «عصبة الدفاع الجمهورية»، وبدأ العصيان، استمر القتال بين الميليشيات الاشتراكية والفرق الحكومية من الحادي عشر إلى الثالث عشر من شباط (فبراير) ١٩٣٤ في ضواحي فيينا، ثم اضطر المقاتلون الاشتراكيون إلى الاستسلام، فاعتقل كل من لم يستطع الهرب إلى تشيكوسلوفاكيا، وبهذه الطريقة دفع دولفوس حزباً ديمقراطياً حقيقياً إلى العمل السري، خالفاً على المسرح السياسي فراغاً كبيراً سيُلحق به فيما بعد ضرراً كبيراً. وقد استفاد دولفوس من هذا الفراغ ليفرض في أيار (مايو) عام ١٩٣٦، دستوراً اعتبارياً لا ينص على اجراء انتخابات نيابية إلا «عندما تسمح الظروف بذلك». وقد اختفى من هذا الدستور اسم الجمهورية وحلّ مكانه نظام جديد يركز على المحافظين والكنيسة الكاثوليكية والجماهير الريفية. وبالرغم من الطابع التعسفي لهذا النظام فإنه في الواقع لم يتجاوز حدوداً معينة: إذ أنه كان على شاكلة الأنظمة القوية التي كانت تسيطر حينها في أوروبا كلها، ولكن على الطريقة النمساوية، المتسمية بطابع الاعتدال.

إلا أن سياسة دولفوس المعادية للاشتراكيين وللنازيين على حد سواء، لم تكن تحظى في الواقع إلا بتأييد الحزب الاشتراكي المسيحي النمساوي الذي ينتمي إليه دولفوس شخصياً. ولكنه كان حزباً ضعيفاً خاصة بعد تصفية الاشتراكيين الديمقراطيين، وتزايد نشاط النازيين النمساويين الذين كانوا يتلقون العون والتأييد من هتلر. وهذا ما دفع بهؤلاء إلى اغتيال دولفوس بتاريخ ٢٥ / ٧ / ١٩٣٤، في محاولة للسيطرة على الحكم.

إلا أن محاولتهم أدت مؤقتاً على الأقل، إلى مردود عكسي، فقد هزّ اغتيال دولفوس الرأي العام النمساوي والأوروبي، وبدلاً من أن يؤدي إلى استيلاء النازيين على الحكم وضم النمسا إلى ألمانيا، فقد كانت النتيجة أن أنقذت وفاته استقلال النمسا لأربعة أعوام، إذ خلفه مستشار جديد ينتمي مثله

إلى الاشتراكية المسيحية يدعى «شوشينغ» ما لبث بدوره أن انهار تحت ضربات النازية عام ١٩٣٨ (١).



موسوليني بين ألمانيا والنمسا

من عجائب السياسة الدولية في الوقت الحاضر أن السنيور موسوليني رئيس حكومة إيطاليا هو في وقت واحد مؤيد للمستشار هتلر زعيم النازي في ألمانيا وللمستشار دولفوس الذي يكافح النازي في النمسا. ويمثله هذا الرسم وهو يحتضنها رغم ما بينها من عدااء.

(عن اوايكوت بياريس)

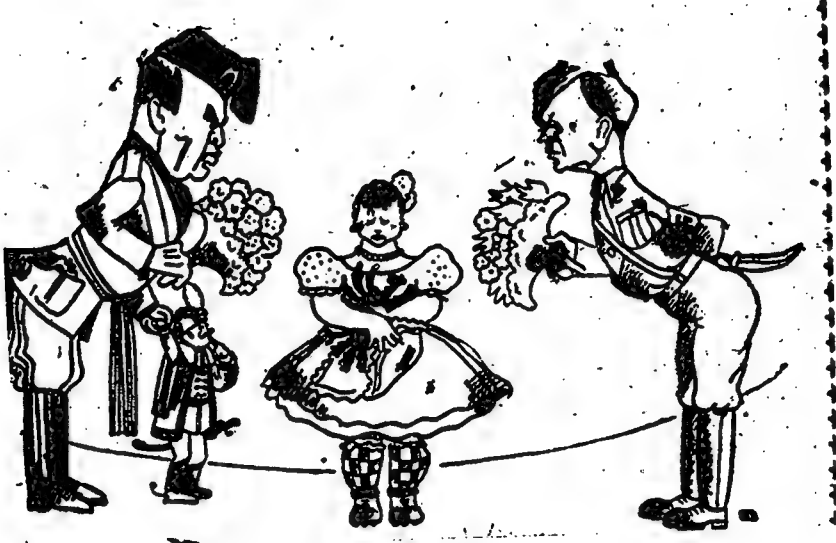
(١) الموسوعة السياسية، ج ٢، ص ٧٠٠.



بين هتلر ودولفوس

دولفوس يسد الطريق بجسمه الضئيل أمام هتلر الذي يريد اقتحامه كما فعلت بلجيكا مع ألمانيا في سنة ١٩١٤.

(عن صحيفة بنش بلندن)



النمسا بين هتلر وموسوليني

كل من هتلر وموسوليني يريد ضم النمسا إليه . ولكنها - ممثلة في شكل فتاة عانس - تقول لهما :
«شكراً لكما . غير إنني أفضل أن أبقى عانساً» .

(عن لابلتيكا بيلغراد)

غريغورس حجار



«هو أبلغ خطيب عربي»، هكذا وصفه الزعيم سعد زغلول يوم سمعه يؤذن البطريرك كيرلس جحا سنة ١٩١٦ .

وهو «مفخرة هذه الأمة وعلم من أعلامها»، كما قال عنه الشريف حسين ملك الحجاز، حين خطب بحضرته سنة ١٩٢٤ .

وأطلق عليه عرب فلسطين لقب «مطران العرب»، شعوراً منهم بأنه عمل كثيراً في سبيل فلسطين، وكان فخوراً بهذا اللقب . . يقول غريغورس :

«هذا لقب جميل أعطانيه أبناء بلادي، على اختلاف مذاهبهم، في كفاحهم وجهادهم لتحرير بلادهم من ربة الصهيونيين . .» .

ولد هذا الحبر الجليل في «روم» إحدى قرى إقليم جزين في لبنان الجنوبي، سنة ١٨٧٥ .

في سنة ١٨٨٤ أرسله قريه الياس حجار، رئيس الرهبانية المخلصية، إلى دير المتدينين، تمهيداً لإلحاقه بالمدرسة الصلاحية في القدس، لكن هذه المدرسة لم تقبله لصغر سنه، فعاد إلى دير المخلص قرب صيدا، حيث ارتدى مسوح الراهب، ثم إلى المدرسة الرهبانية بجوار دير المخلص . وشرع يدرس اللاهوت سنة ١٨٩١ . ولكنه تخلف عن أقرانه في المدرسة، فذهب مع قريب له إلى

القاهرة، حيث عين معلماً في إحدى المدارس. وقد انكب في الوقت نفسه على دراسة اللغتين الانكليزية والفرنسية، والرياضيات، وأراد أن يتقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية، لكن قريبه الياس حجار قدم إلى القاهرة، وأقنعه بالعودة معه إلى دير المخلص، فعاد إليه سنة ١٨٩٣، طالباً قبوله راهباً فيه.

في سنة ١٨٩٦ سيم شماساً، ثم كاهناً باسم جبرائيل. وقام بتدريس الطبيعيات والفلسفة والتاريخ والنحو والبيان والشعر والخطابة اليونانية في مدرسة الدير حتى سنة ١٩٠٠. وقد اشتهر آنئذ بفصاحته وقوة بليانه وقدرته الخطابية، وذاع صيته في مناطق لبنان حتى لقب بالخطيب الساحر.

وفي صيف سنة ١٨٩٩ توفي مطران عكا، فاختير الأب جبرائيل حجار نائباً بطريركياً فيها. وقد باشر إدارة أبرشية عكا منذ آب سنة ١٩٠٠، وظل فيها طوال حياته.

كان السياح الغربيون الذين يزورونه في أبرشيته يطلقون عليه اسم «مسيح الشرق». أما عرب فلسطين فقد أطلقوا عليه «مطران العرب»، اعترافاً بجهوده التي كان يبذلها من أجل الحق العربي، وتقديراً لكفاحه في سبيل القضية الفلسطينية.

وحين قدمت اللجنة الملكية البريطانية إلى القدس، للتحقيق في أسباب الثورات التي اجتاحت فلسطين، أدلى المطران حجار أمامها يوم ١٧/١/١٩٣٧ ببيان: «في اتحاد العرب المسلمين والمسيحيين معاً في الشكوى والمطلب، وفي الأخطار الأخلاقية والاجتماعية التي تعرضت لها البلاد المقدسة من جراء الحركة الصهيونية، وفي الأخطار المحدقة بالأمكن المقدسة وقدسيتها».

وظل المطران حجار يبذل كل ما يستطيع من جهد، قولاً وفعلاً من أجل قضية فلسطين. وقد ذهب إلى القدس في ٣٠/١٠/١٩٤٠، وقابل المندوب السامي، وسعى بمناسبة عيد الفطر السعيد، إلى العفو عن بعض من حكم عليهم بالإعدام والسجن من مناضلي الثورة الفلسطينية، ثم قصد، بعد أن نجح مسعاه، إلى الحرم الشريف، ونقل أخبار العفو عن هؤلاء المحكومين إلى

ذويهم في الحرم، فهتف هؤلاء له، وحيوا مطران العرب^(١).

وأثناء عودته إلى حيفا في مساء اليوم ذاته، اصطدمت سيارته بعربة خيل يقودها «يهودي»، فأمر المطران سائقه بالتوقف، وترجل ليرى ما أصاب العربة وصاحبها، فإذا أحد الحصانين ميتاً، وصاحبها يصيح ويلطم، فطيب المطران حجار خاطره، ثم نقده مبلغاً من المال تعويضاً عن حصانه، وعند عودته ليمتطي سيارته مرت سيارة مسرعة صرعت المطران حجار صرعة قوية، فدب الذعر فيمن تجمهروا وحملوا مطران العرب إلى مستشفى الحكومة بحيفا، وهناك وجد الأطباء أن الصدمة أصابت رأسه وأفقدته عينه اليسرى، وبعد ساعة فاضت روحه إلى خالقها.

تم دفن المطران حجار في كنيسة السيد بحيفا، وشارك في مأتمه خيرة رجال من سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين.

لا شك أن موقف المطران حجار من الحق العربي في فلسطين، كان السبب الرئيسي في اغتياله^(٢).

(١) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ص ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) الكفاح العربي، ٢٠ تشرين الأول ١٩٨٥.

الإمام يحيى حميد الدين



يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسيني الطالبي : ملك اليمن، الإمام المتوكل على الله ابن المنصور بالله، من أئمة الزيدية. ولد بصنعاء عام ١٨٦٩ م، وتفقّه وتأدّب بها، وخرج منها مع أبيه إلى صعدة سنة (١٣٠٧ هـ). وولي الإمامة بعد وفاة أبيه سنة (١٣٢٢ هـ) في «قفلة عذر» شمالي صنعاء. وكانت صنعاء في أيدي العثمانيين، فهاجمها وحاصرها، فاستسلمت حاميتها، ودخلها، فأعادوا الكرة عليها، فانسحب منها رافة بأهلها. وواصل القتال في «آنس» وقرية «الحمودي» و«الأشمور» (شمالي صنعاء) و«خولان» و«سنحان» و«رجام» و«الحيمة» و«صنعه» من بلاد (ذمار) إلى سنة (١٣٢٦ هـ) فعزل الوالي التركي «أحمد فيضي باشا» وكان قاسياً عنيفاً، وعُين «حسن تحسين باشا» فكان عاقلاً اتفق مع الإمام يحيى على أن لا يعتدي أحدهما على الآخر، وهدأت المعارك.

غير أن «حسن تحسين باشا» عزل سنة (١٣٢٨ هـ)، وعين والٍ يدعى «محمد علي باشا» لا يقل قسوة عن «أحمد فيضي»، فعادت الثورة وحوصر الترك في صنعاء. واشتدت المعارك ولقيت الجيوش العثمانية الشدائد في تلك الديار، فأرسلت حكومة الآستانة وفداً برئاسة «عزت باشا» اتفق مع الإمام يحيى، وكان يومئذ في «السودة» شمالي صنعاء، على الاجتماع في «دعان» (بالشمال الغربي من عمران) وأمضيا شروطاً للصالح... وانتهى الأمر بجلاء الترك عن البلاد

اليمنية سنة (١٣٣٦ هـ) ودخل الإمام صنعاء، وخلص له ملك اليمن استقلالاً. وطالت أيامه . . .

وهو كما قال أحد الكتاب في وصفه :

« . . كل شيء في اليمن، ومرجع كل أمر، دقّ أو جلّ، وما عداه من موظفين وعمال وعسكريين وحكام، أشباح وشخص، لا سلطان لهم ولا رأي ».

وكان يرى الاستبداد في الحكم خيراً من الشورى؟! وضائق صدور بعض بنيه وخاصته، وفيهم الطامع بالعرش، والمتذمر من سياسة القمع، والراغب بالإصلاح، فتألفت جماعات في السر، تظهر له الإخلاص وتبطن نقيضه، وعلى رأس هؤلاء أقرب الناس إليه عبدالله ابن أحمد المعروف بابن الوزير. وخرج ولد له يدعى «إبراهيم» عن طاعته، فلجأ إلى عدن وجعل دأبه التنديد بأبيه والتشهير بمساوئ الحكم في عهده.

وكان «إبراهيم» على اتصال بابن الوزير وحزبه. ومرض الإمام يحيى ووصل إلى «إبراهيم» نعيه، وهو حيّ، فتعجل «إبراهيم» بالإبراق إلى أنصار له في مصر، يذكر موته، وأن الحكم من بعده أصبح «دستورياً» وسمى رجال الدولة «الجديدة» وهم ابن الوزير وجماعته. وشفي الإمام من مرضه، وانكشفت له صلتهم بابنه، فخافوا بطشه، فأتمروا به. وخرج بسيارته يتفقد مزرعة له تبعد عن صنعاء (٨) كيلومترات في عام ١٩٤٨ وهي في طريق الحديد، ففاجأه بعض أعوانهم بسيارة تحمل مدفعين رشاشين و(١٥) بندقية، وانهالوا عليه برصاصهم، فقتلوه، ومعه رئيس وزرائه «القاضي العمري»، ودفن في مقبرة كان قد أعدها لنفسه. وخلف (١٤) ولداً يلقبون بسيوف الإسلام.

كان الإمام يحيى شديد الحذر من الأجانب؛ أثر العزلة والانكماش في حدود بلاده. وله اشتغال بالأدب^(١).

(١) الأعلام، قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، المجلد الثامن، ط ٥، المجلد الثامن، ص ١٧٠ - ١٧١.

محمود فهمي النقراشي



محمود فهمي «باشا» ابن علي النقراشي: سياسي مصري. ولد بالإسكندرية، وتعلم بها ثم بجامعة نوتنجهام بإنكلترة. وعاد سنة ١٩٠٩ يحمل شهادة مدرس. واشتغل بالتدريس، وترقى إلى أن كان مديراً للتعليم في أسيوط. واستقال، فانضم إلى الوفد المصري.

ولما تولى سعد زغلول رئاسة الوزارة سنة (١٩٢٤) جعله وكيلاً لمحافظة القاهرة فوكيلاً للداخلية. ولما اغتيل السردار البريطاني السردار لي ستاك^(١) بالقاهرة سنة ١٩٢٤، كان النقراشي أحد المتهمين بالتآمر على قتله، فاعتقل مدة وبرىء. وولي وزارة المواصلات سنة ١٩٣٠ و١٩٣٦ ومنح لقب «باشا». كان معروفاً بعفة النفس واليد. وتولى تنظيم «التشكيلات» السرية والعلمية، في أيام سعد زغلول، فكان مرجع الشبان «الوفديين» وقائدهم. وانشق عن الوفد مع أحمد ماهر بعد وفاة سعد فأنشأ حزب «السعديين» سنة ١٩٣٧ بعد اغتيال أحمد ماهر^(٢). وعُين رئيساً لمجلس الوزراء سنة ١٩٤٥-١٩٤٦ وعاد في السنة نفسها. وفي أيامه استفحل الخطر الصهيوني في فلسطين، وعمل على تقوية «جمعية

(١) للتوسع انظر الجزء الثاني من أشهر الإغتيالات السياسية، ص ٤٩.

(٢) للتوسع انظر الجزء الثاني من أشهر الإغتيالات السياسية ص ٦١.

الإخوان المسلمين» لمقاومة «الوفديين» فأتسع نطاق التنظيم، وخشي انقلابها على السلطات المصرية، فأمر بحلها، فتحول التنظيم إلى تنظيم سري. وتصدى له أحد شبانها، وهو طالب في كلية الطب البيطري، اسمه عبد المجيد أحمد حسن، فقتله بثلاث رصاصات، أمام مصعد وزارة الداخلية^(٣) بتاريخ ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٨.

وزادت أعمال العنف والإرهاب التي مارستها الحكومة، وذلك بما أشيع وظهر أنها ارتكبته من حوادث، كالمحاولات المتكررة لاغتيال مصطفى النحاس زعيم الوفد ونسف منزله. ثم مع مقتل النقراشي، اغتيال الشيخ حسن البنا رئيس تنظيم الإخوان المسلمين في عام ١٩٤٩^(٤)، وظهر أن قتله كان بتدبير من الملك فاروق، الذي اعتبر مقتل النقراشي ضربة موجهة له، وبتدبير إبراهيم عبد الهادي خليفة النقراشي في زعامة الحزب السعودي ورئاسة الوزارة.

وهكذا تصاعدت أعمال العنف السياسي تصاعداً كبيراً. ولجأت حكومة إبراهيم عبد الهادي إلى استعمال ما لم تعيه ذاكرة الأحياء من وقتها من ضغط على الحريات واعتقال وتعذيب لمن امتلأت بهم السجون والمعتقلات، ومارست سائر أنواع الإرهاب والتخويف، مما عانت منه جميع التيارات الثورية والوطنية والمعارضة.

لقد استغل الملك فاروق حماس الجماهير الوطني لمكافحة الخطر الصهيوني، وأراد به أن يستغل الظرف الاستثنائي والحكم البوليسي في دعم حكمه وملكه بعد أن تكاثرت عليه القوى الداخلية، وبعد أن لم تصبح السلطات العادية المتاحة له وللحكومة بالدستور والقانون قادرة على حماية النظام.. المهم أن الحكومة مارست فيضاً من أعمال العنف، والإغتيال، والإخلال بالنظام.. مستهترة بالقيم والمكاسب التي ظفر بها الإنسان العربي المصيري، بكفاح عشرات السنين^(٥).

(٣) الأعلام، قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، المجلد السابع، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٤) للتوسع انظر الجزء الأول من أشهر الإغتيالات السياسية في العالم.

(٥) الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢، طارق البشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

فرحات حشاد



في أحد أيام شهر كانون أول من عام ١٩٥٢، بينما كان فرحات حشاد عائداً من اجتماع عمالي في تونس، أطلق عليه الرصاص من سيارة رسمية كانت تطارده، فأصيب بجراح خطيرة. . . واستوقف سيارة كبيرة كانت تعبر الطريق، وطلب إلى سائقها أن ينقله إلى المستشفى، ولكنه فوجيء بسيارة فرنسية تطلق عليه النار من جديد للإجهاز عليه، وعلى الرغم من هذا فقد مات وهو يتسم في هدوء عميق!!

وقد أعلن إذ ذاك أن عصابة من الإرهابيين الفرنسيين في تونس هي التي ارتكبت هذه الجريمة، وادعت السلطات الفرنسية أنها في سبيل إحالة القتلة إلى القضاء. غير أن وثائق رسمية نشرت - فيما بعد - في فرنسا كشفت أن دوائر الشرطة الفرنسية وضعت الخطة ونفذها موظفون رسميون.

لقد قتل فرحات حشاد وهو في أوج نضاله الثوري من أجل حرية وطنه، ففي ذلك العام، كان الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل الذي يعد أقوى منظمة عمالية في الوطن العربي. وكان فرحات قد أسس هذا الاتحاد منذ عام ١٩٤٥، معتمداً على ثقته العظيمة بالطبقات العاملة، وقدرتها على الكفاح النقابي من أجل حقوقها. وعندما نشبت الثورة في تونس عام ١٩٥٢، أضاف

إلى تقاليد الاتحاد العام مبدأ الكفاح السياسي، واعتبر العمال والفلاحين أهم عنصر في النضال الوطني ضد الاستعمار، ومن أجل هذا المبدأ دفع حياته الفذة ثمناً.

ولد فرحات حشاد عام ١٩١٤ من أبوين فقيرين يعيشان من صيد السمك في قرية العباسية بجزيرة قرقنة بتونس، وبدأ يشتغل منذ الطفولة، واستطاع أن ينهي دراسته الابتدائية عام ١٩٢٨، فأنصرف بعدها في سبيل العيش. وقد مارس معظم المهن الشاقة، واكتسب خبرة عميقة بمشاكل الكادحين، وبآلام الطبقات الشعبية البائسة.

ولم يتوقف عن القراءة والاهتمام بالشؤون السياسية، ولا سيما ما يتعلق بالحركات العمالية في المغرب العربي وفي العالم، وقد توفر على دراسة المحاولات التي قام بها، محمد علي القابسي، الرائد الأول للنقابات التونسية، وانضم فرحات حشاد إلى الحركة العمالية في تونس في سن مبكرة. واستطاع في عام ١٩٤٤ أن يقوم بتنظيم عمالي حقق فيه وحدة النقابات، المتفرقة في جنوب تونس: «اتحاد النقابات المستقلة للجنوب»، ثم أسس «اتحاد النقابات في الشمال»، وفي عام ١٩٤٥ ألف «الاتحاد العام التونسي للشغل».

وأصدر صحيفة تنطق بلسان العمال هي «العمل»، واشترك في عدد كبير من مؤتمرات العمال العالمية في أوروبا وأمريكا، وعلى الرغم من هذا كله فقد احتفظ بخلق الكادج المتواضع، وبقي حتى آخر لحظة من حياته، وفيّاً للشعار الذي بدأ به كفاحه: العمل المتواصل من أجل قضية الشعب^(١).

(١) المؤلفات الكاملة، صدقي اسماعيل، المجلد الأول، ص ١٢٦-١٢٧.

باتريس لومومبا



لأول مرة:

القصة الكاملة لاغتيال باتريس لومومبا. في خريف ١٩٦٠، قررت وكالة الاستخبارات الأمريكية، اغتيال الزعيم الأفريقي الوطني باتريس لومومبا. وقد صدر كتاب جديد للكاتبة الأمريكية المعروفة «مادلين ج. كالب» بعنوان: «برقيات بشأن الكونغو، من عهد ايزنهاور إلى كنيدي»، تكشف فيه محاولة الإغتيال كاملة، كما جاءت في أحد فصول الكتاب الذي ننقله فيما يلي:

في التاسع عشر من شهر أيلول «سبتمبر» عام ١٩٦٠، تلقى رئيس مركز وكالة الاستخبارات المركزية في ليوبولدفيل، عاصمة الكونغو الذي نال استقلاله قبل فترة وجيزة، رسالة من رؤسائه في واشنطن، بطريقة سرية جداً جاء فيها أن شخصاً من المركز العام باسم «جو من باريس»، سيصل إليه حاملاً تعليمات للقيام بمهمة مستعجلة. ولم تزد الرسالة على ذلك غير تحذير رئيس المركز من البحث بشأن الرسالة مع أي شخص آخر.

وبعد أسبوع وصل «جو» وتبين أنه كبير علماء وكالة الاستخبارات المركزية، وقد جاء مزوداً بحقيقة تحتوي على سم غريب يسبب داء محلياً خاصاً بالمنطقة يقتل كل من يتلقاه. وأبلغ رئيس المركز أن المستهدف بهذه المادة القاتلة،

هو رئيس وزراء الكونغو، باتريس لومومبا. . .

إن هذا السم يجب أن يدس، على حد قول العالم، بطريقة - ما - في طعام لومومبا، أو في معجون الأسنان الذي يستعمله إذا أمكن ذلك. وإذا كان القتل بواسطة السم ليس بالوسيلة الوحيدة المقبولة، فإن الاغتيال بأية طريقة مقبول، شريطة أن لا تشور أية شبهة حول حكومة الولايات المتحدة، وبعد أن أشار رئيس المركز إلى أن الإغتيال ليس بالضبط أسلوباً مألوفاً تنهجه وكالة الاستخبارات الأمريكية، عاد فسأل عمن وافق على هذه المهمة؟! هنا أشار العالم إلى أن هذا الأمر صدر عن «السلطة العليا» أي من دوايت د. ايزنهاور، رئيس الولايات المتحدة بالذات.

كان باتريس لومومبا، طويلاً، نحيف القامة، ذا عينين لامعتين خلف نظارتيه، وخطيباً ساحراً. وقد أسس حزباً وطنياً قاده حتى النصر في أول انتخاب نيابي في الكونغو. وكان اسمه حتى قبل حصول الكونغو البلجيكي على استقلاله في ٣٠ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٠، قد برز في تقارير وكالة الاستخبارات المركزية على أنه شخص «راديكالي» تلقى مალأ من الحزب الشيوعي البلجيكي، وألف حكومة يسارية، وألح - إلى احتمال قبول عروض سوفياتية للمساعدة المالية. غير أن واشنطن لم تشعر بالإلحاح قبل انقضاء أسبوعين على الاستقلال، حين تحركت قوات بلجيكية لإخماد تمرد كونغولي على ضباط بلجيكيين كانوا لا يزالون في مراكزهم العسكرية، ووجه لومومبا نداء إلى الاتحاد السوفيتي لتقديم المساعدة في وجه العدوان الامبريالي - البلجيكي.

وبالنسبة لآلين و. دالس، مدير الاستخبارات المركزية، وشقيق زير الخارجية جون فوستر دالس الذي كان قد توفي في مكتبه عام ١٩٦٩، كان ذلك كافياً لاعتبار لومومبا «كاسترو آخر». وفي اجتماع لمجلس الأمن القومي، وصف آلين دالس خلفية لومومبا بأنها مثيرة للغضب. . .

أما في وزارة الخارجية، فإن كبار المسؤولين كانوا غير مقتنعين بأن لومومبا شيوعي، وكانوا يعتقدون بإمكانية ممارسة تأثير ملطف عليه، ولما قدم لومومبا إلى

نيويورك للاجتماع بالأمين العام للأمم المتحدة، داغ هامر شولد، دعوه إلى زيارة واشنطن... وكان هذا اللقاء حاسماً بالنسبة للموموبا وللولايات المتحدة معاً. فقد استقبله وزير الخارجية الجديد كريستيان هيرتر، وأمضى معه فترة نصف ساعة كانت عديمة الجدوى في محاولة إقناعه بالاعتماد على الأمم المتحدة فقط، والإمتناع عن استدعاء دولة أجنبية للمساعدة. ووقعت محاولاته على أذن صماء... وبنتيجة ذلك بلغت مشاعر الحكومة درجة عالية من الحدة.

وفي اليوم الأول من شهر آب (أوغسطس) ترأس ايزنهاور اجتماعاً لمجلس الأمن القومي، وكان موضوع البحث الرئيسي هو الكونغو. وكان المجتمعون قلقين لاحتمال وقوع القواعد البلجيكية في الكونغو بأيدي السوفييت. وتقرر في هذا الاجتماع أن تكون أمريكا مستعدة في أي وقت للتدخل العسكري في الكونغو.

وفي هذا الوقت تقريباً، على حد قول ديلون الذي حضر الاجتماع، خطر اغتيال لوموموبا. فقد تطرق البحث إلى هذا الموضوع، في اجتماع في البنتاغون حضره ممثلو وزارة الدفاع، ورؤساء الأركان، ووكالة الاستخبارات المركزية. هنا، على حد قول ديلون، أثيرت بإيجاز مسألة احتمال اغتيال لوموموبا...

وفي منتصف شهر آب، كانت الاستراتيجية الأمريكية، لاستخدام الأمم المتحدة لمنع لوموموبا من الاتجاه نحو الاتحاد السوفياتي تصطدم بعقبات، إذ أن لوموموبا كان قد قطع علاقاته بالأمين العام للأمم المتحدة، لأن لوموموبا تأكد أن داغ هامر شولد، استسلم للضغط الغربي، برفض إخماد المعركة الانفصالية القائمة بدعم من بلجيكا في مقاطعة كاتانغا الغنية بالمعادن، وراح يهدد بإخراج قوات الأمم المتحدة للمحافظة على السلام.

وفي اليوم ذاته أثار موظفو وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية، قضية الكونغو مع الرئيس ايزنهاور في اجتماع مجلس الأمن القومي. وقد جاء في محضر الاجتماع أن ديلون قال: «إن منع لوموموبا من إخراج قوات الأمم المتحدة من الكونغو أمر جوهري... إن إقصاء الأمم المتحدة كارثة يجب علينا أن نفعل

أي شيء للحؤول دون وقوعها. إن طرد قوات الأمم المتحدة قد يؤدي بنا إلى مواجهة وضع يتدخل فيه السوفييت بدعوة من الحكومة الشرعية في الكونغو...».

وكانت ردة فعل ايزنهاور إزاء ذلك قوية، فقد قال الرئيس: «إن إمكانية إخراج الأمم المتحدة شيء يستحيل، بكل بساطة، أن نتصوره. يجب أن تبقى الأمم المتحدة في الكونغو حتى ولو كان علينا أن نستدعي قوات أوربية لتنفيذ ذلك...».

وكان بين الذين حضروا الاجتماع موظف من رتبة متوسطة هو: روبرت هـ. جونسون، أحد العاملين في مجلس الأمن القومي، وفي عام ١٩٧٥ صرح أمام لجنة تشرش بما يلي:

«أثناء ذلك الحوار قال الرئيس ايزنهاور شيئاً بدا لي، وإن كنت لا أذكر كلماته، أنه أمر باغتيال لومومبا... لم يجر أي نقاش. الاجتماع استمر بكل بساطة. إلا أنني أذكر إحساسي في تلك اللحظة بوضوح لأن تصريح الرئيس جاء بمثابة صدمة لي».

وإذا كان محضرا الاجتماع لا يحتوي على مثل هذا الأمر بالإغتيال، فإن ذلك في رأي جونسون لا يثبت أي شيء، سلباً أم إيجاباً. وفي رأيه أيضاً أن الإجراءات المتبعة آنذاك، كانت تقضي بحذف أي أمر للرئيس من هذا النوع من محضر الاجتماع، أو بتناوله بشيء من التلطيف والتلميح.

وكانت الخطوة التالية، على أية حال، برقية مرسلة إلى ديفلين في ليوبولدفيل في اليوم التالي، من قبل ريتشارد بيسيل، نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية للمخططات، وقد فوضه فيها، وهو المسؤول عن العمليات السرية، بأن ينفذ مخططة باستبدال لومومبا بمجموعة مناصرة للغرب. إلا أن ديفلين رئيس المركز، ردَّ على ذلك بعد يومين بنأ غير مشجع فحواه أن الزعماء المعارضين للزعيم الأفريقي لومومبا تقدموا من جوزيف كاسافوبو، رئيس

الكونغو، بمخطط لاغتيال لومومبا، ولكن كاسافوبو رفض ذلك موضحاً أنه غير مستعد للجوء إلى العنف، كما أنه ليس هنالك أي زعيم آخر «له المنزلة التي تحوله الحلول محل لومومبا».

وفي الوقت نفسه ذكر لا يكر، السفير الأمريكي في ليوبولدفيل في تقرير له، أن نحو مئة فنيين من السوفييت والتشيكيين وصلوا إلى الكونغو، وتوقع وصول عدد آخر منهم بعد وقت قصير. كذلك جاء في تقرير للسفارة الأمريكية في أثينا أن شحنات الأسلحة السوفيتية المنقولة بالطائرات هي في طريقها إلى الكونغو. وفي هذه الأثناء أخذ لومومبا ينقل قواته جنوباً استعداداً لمهاجمة مقاطعة كاتانغا الانفصالية.

وبوصول هذه التقارير إلى واشنطن، تزايد الشعور بالقلق في الأوساط العليا في وزارة الخارجية والبيت الأبيض. وفي الخامس والعشرين من شهر آب، حضر غراي، مساعد الرئيس الخاص لشؤون الأمن القومي، اجتماعاً للهيئة الخاصة، وهي لجنة فرعية تابعة لمجلس الأمن القومي، معنية بالتخطيط للعمليات السرية. واستمع الجميع إلى مندوب وكالة الاستخبارات المركزية، توماس باروت، وهو يوجز مخططاً للتخلص من لومومبا. . . حقاً إن أحداً من الذين اشتركوا في هذا الاجتماع، لا يتذكر أنه سمع كلمة الاغتيال. أما جون. ن. ايروين، الأمين المساعد للدفاع، فأعرب عن رأيه بأن عبارة «التخلص من لومومبا» واسعة إلى حد كاف يجعلها تشمل مثل هذا الاحتمال. وقال ديلون الذي لم يحضر هذا الاجتماع أن المحضر يدل على «أن الإغتيال كان ضمن النطاق المرسوم». في حين أن بيسيل كان أكثر وضوحاً:

«عند القول بعدم استبعاد أية وسيلة، يكون واضحاً أن ذلك هو المقصود. وهو ما كان واضحاً لكل فرد في قاعة الاجتماع. . . إن مثل هذا القول لا يلجأ إليه إلا إذا كان يعني في الواقع أمراً للمدير للتخلص من الرجل، حتى ولو كان اللجوء إلى الوسائل المتطرفة بما في ذلك الإغتيال». يقول بيسيل أيضاً:

«يجب أن يزاح لومومبا من موقع السيطرة والثفوذ في الكونغو... وأن الإغتيال بالفعل هو أحد إمكانات إقصائه... وهذه هي رغبة دالس...».

هنا جيء بالعالم الرئيسي لوكالة الاستخبارات المركزية ليقوم بدوره. اسمه سيدني غوتليب. وهو مساعد بيسيل الخاص للشؤون العلمية. وقد طلب منه رئيسه أن يعد مواد بيولوجية، وأن يجهزها للإستعمال على وجه السرعة لاغتيال زعيم أفريقي غير معين «بحال. تقرير تنفيذ المخطط» وجاء في إفادة غوتليب أن بيسيل قال له أن لديه «توجيهات من أعلى سلطة... للقيام بهذه العملية». واعتبره غوتليب أنه كان يشير إلى الرئيس.

واتصل العالم بالمصلحة العسكرية للمركبات الكيميائية في فورت ديتريك، بشأن المواد التي «تفتك بالإنسان أو تقعده بحيث يتعذر عليه القيام بأي عمل»، واختار منها مادة يفترض فيها أن تحدث داء محلياً خاصاً بتلك المنطقة من أفريقيا وأن تكون قاتلة، ثم جمع أيضاً مواد إضافية مساعدة، من إبر للإستعمال في الزرق تحت الجلد، وقفازات مطاطية، وأقنعة لدائنية. وفي الوقت ذاته تقريباً قيل له إن الزعيم الأفريقي المعني هو لومومبا، وأنه تقرر تنفيذ العملية، وأن عليه أن ينقل هذا الطرد القاتل إلى ليوبولدفيل.

وعند وصوله إلى هناك في شهر أيلول «سبتمبر» كان الوضع في الكونغو قد تغير. كان الرئيس كاسافوبو قد تضايق من حملة لومومبا العسكرية، فأصدر قراراً بإقالة لومومبا من منصبه كرئيس للوزراء، ولما أقنع لومومبا المجلس النيابي بنقض الإقالة، أقنع الأمريكيون وحلفاؤهم ضابطاً شاباً برتبة زعيم، اسمه جوزيف موبوتو، هو الرجل الثاني في الجيش، بتسلم السلطة. وعلى الفور قام الزعيم موبوتو بطرد جميع السياسيين، والخبراء، والمستشارين العسكريين ومعداتهم. ولكن ديفلين ظل برغم ذلك قليل الثقة باستقرار النظام الجديد، وخشي احتمال انقلاب الوضع في أية لحظة، وعودة لومومبا إلى السلطة... وتعاون مع المعسكر الاشتراكي.

وخلص من ذلك إلى «أن الحل الوحيد هو إزاحته عن المسرح بأسرع

وقت». ووافق دالس على ذلك. وفي ٢١ أيلول «سبتمبر» أبلغ ايزنهاور أن «لومومبا لا يزال خطراً كبيراً إذا لم نتخلص منه».

وبعد خمسة أيام وصل غوتلين (جو من باريس) إلى ليوبولد فيل حاملاً حقيقته السامة. ومن المثير للسخرية أن وكالة الاستخبارات المركزية اتخذت خطواتها الأولى المحددة في سبيل اغتيال لومومبا بعد ثلاثة أسابيع من إقالته من رئاسة الوزارة، و١٢ يوماً من استلام موبوتو للسلطة، وتسعة أيام من طرد الخبراء والمستشارين العسكريين، وقد كان قدومهم إلى ليوبولد فيل مثار دعر في واشنطن ومحرك مؤامرة الإغتيال.

وحين وصل غوتلين إلى ديفلين وأبلغه مهمته، أحس رئيس المركز، على حد قوله في وقت لاحق باندهاش عظيم وقد قال:

«كنت أنظر إلى الوكالة على أنها الذراع التنفيذية للرئاسة... لذلك اعتقدت أنه أمر صادر على الوجه الصحيح عن سلطة مأذونة. ومن ناحية أخرى، كنت أنظر إلى العملية كأنها شيء أستطيع الاستغناء عنه. وقد حسبت أن الوكالة وحكومة الولايات المتحدة تستطيعان على الأرجح، صرف النظر عنها أيضاً. ولم أكن أنظر إلى لومومبا على أنه يستطيع إشعال فتيل الحرب العالمية الثالثة. ولو أنني اعتقدت ذلك لكان لي موقف آخر، ولكنني لم أكن أنظر إليه من هذا المنظار. لقد كنت أراه خطراً على الوضع السياسي للولايات المتحدة في أفريقيا، ولا شيء أكثر من ذلك».

وطوال الشهرين التاليين، راح ديفلين يرسل إلى واشنطن سيلاً متواصلاً من التقارير عن نشاطاته في هذا المجال بوسائط سرية جداً أنشئت خصيصاً لمخطط الإغتيال. وكان يؤكد الحاجة إلى السرعة، إلّا أنه ظلت لديه، على ما يظهر، تحفظاته بالنسبة للمخطط، إذ أنه ظل يتوسل الأعذار لتأجيل التنفيذ. وأخيراً غادر غوتلين ليوبولد فيل في الخامس من شهر تشرين الأول (أكتوبر)، وذكر أنه رمى السم في نهر الكونغو قبل رحيله لأنه لم يكن موضوعاً في ثلاثة ولم يكن ثابت الفعالية، ولعله بات غير صالح إلى حد كاف.

وفي منتصف تشرين الأول باتت القيادة قلقة، وقام تويدي بسؤال ديفلين عن رأيه بفكرة إرسال موظف كبير في وكالة الاستخبارات المركزية إلى ليوبولدفيل، ليحصر جهده في مخطط الإغتيال، بينما يتفرغ بدوره للمشاكل التي تفرضها عليه مهماته الأخرى. واقترح تويدي استخدام مجموعة من المسلحين، لاختطاف لومومبا من مسكنه حيث يقيم تحت حراسة قوات الأمم المتحدة. ورد ديفلين على ذلك بأن إيفاد رجل آخر فكرة ممتازة. أما بالنسبة للوسائل البديلة للتخلص من لومومبا، فينصح بتزويده بواسطة الحقيبة الدبلوماسية، ببندقية ذات منظار مقرب وكاتم للصوت.

وكانت للموظف الكبير الذي وقع الاختيار عليه لتنفيذ مخطط الإغتيال تحفظاته بالنسبة للفكرة. وقد صرح هذا الموظف جوستين أودويل أمام لجنة تشرش أنه استدعي من قبل بيسيل في منتصف تشرين الأول (أكتوبر)، وطلب إليه أن ينتقل إلى الكونغو للقضاء على لومومبا. ثم قال إنه أبلغه أنه لن يكون له ضلع في قتل لومومبا، ولو أنه كان على استعداد للإنتقال إلى ليوبولدفيل للقيام بمحاولة «تحييد» لومومبا «كعامل سياسي». وجاء في شرح إفادته هذه «أنني كنت أريد... أن أخرج (أي لومومبا) أن أغريه للخروج إذا استطعت، ثم أن أسلمه... للسلطات الشرعية لمواجهة المحاكمة».

ووصل أودونيل إلى ليوبولدفيل في الثالث من تشرين الثاني «نوفمبر» ولكنه لم يتسن له أن ينفذ خطته بإغراء لومومبا لمغادرة مسكنه. فقد كان لومومبا قد غادر مقره باختياره خلصة في السابع والعشرين من تشرين الثاني بعد أن صوتت الأمم المتحدة على قبول وفد كاسافوبولا وفده. لقد خشي أن يفقد حماية قوات الأمم المتحدة، فاتجه إلى معقله الخاص في ستانليفيل على مسافة ألف ميل نحو الشرق. ولكن جنود الزعيم موبوتو اعتقلوه في الطريق وسجنوه في تيسفيل، على مسافة تسعين ميلاً من ليوبولدفيل.

وفي الثالث عشر من كانون الثاني (يناير)، عام ١٩٦١، أعلنت حامية تيسفيل العصيان، طالبة زيادة المرتبات، مهددة بإعادة لومومبا إلى السلطة. عند

ذلك وجه ديفلين برقية مثيرة إلى واشنطن قال فيها: «في اعتقاد المركز والسفارة أن الحكومة الحالية قد تسقط خلال أيام قليلة. ومن المحتم أن يؤدي ذلك إلى الفوضى وعودة لومومبا إلى السلطة». ثم أضاف إلى ذلك:

«إن الإمتناع عن اتخاذ خطوات جذرية في هذا الوقت يؤدي إلى فشل سياسة الولايات المتحدة في الكونغو».

وفي اليوم التالي تبلغ ديفلين أن «موبوتو» سينقل لومومبا إلى سجن آخر في مكان مأمون. وبعد ثلاثة أيام نقل لومومبا بالطائرة إلى مقاطعة كاتانغا، موطن عدوه اللدود، موز تشومبي زعيم المقاطعة. وبينما كان لومومبا يهبط من الطائرة في العاصمة الإقليمية اليزا بينفيل، متعثراً، معصوب العينين، موثق اليدين خلف ظهره، أخذ الجنود الكاتانغيون يرفسونه، ويلكمونه، ثم رموه في سيارة «جيب» وانطلقوا به. وبقي مصير لومومبا موضع تساؤل وقلق طوال الأسابيع القليلة التالية. وبعد يومين من نقله إلى كاتنغا أبرق مركز وكالة الاستخبارات المركزية في اليزا بيتفيل إلى القيادة العامة يقول:

«شكراً لباتريس، لو كنا نعلم أنه قادم لكن شوينا حية»!!

وفي الثالث عشر من شباط (فبراير) أعلنت السلطات الكاتنغية أنه لجأ إلى الفرار. وبعد ثلاثة أيام أعلنت أنه أسر وقتل من قبل القبائل الكونغولية. ولكن أحداً لم يصدقها. أما التحقيق الذي قامت به الأمم المتحدة، فقد عجز عن توضيح ظروف موت لومومبا، لكنه استنتج أنه اغتيل من قبل الموظفين الكاتانغيين، والمرتزة البلجيكيين في ليل السابع عشر من كانون الثاني، فور وصوله إلى اليزا بيتفيل، باشتراك تشومبي شخصياً أو بموافقة.

ترى، ما هو دور وكالة الاستخبارات المركزية في موت لومومبا؟ وما هو دور الرئيس ايزنهاور؟
أسئلة نترك الإجابة عليها للتاريخ^(١).

(١) الجليل، المجلد ٢، العدد ١١، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١.



ابن لومومبا!

فرنسوا هو الابن الوحيد للزعيم الكونغولي باتريس لومومبا، وقد جاء إلى القاهرة طفلاً مع شقيقته ووالدته، وزوجة أبيه الثانية بولين، في عملية تهريب أشرف عليها الفريق سعد الدين الشاذلي شخصياً، الذي كلف آنذاك مساعدة أنصار لومومبا.

وقد عاش فرنسوا في القاهرة في بيت الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ودرس مع أبنائه. وفي عهد السادات غادر فرنسوا مصر، بعد أن تعلم لهجتها جيداً إلى جانب اللغة العربية الفصحى، إلى جنيف مع شقيقته. ومن هناك بدأ يتصل بأنصار والده وبأقطاب المعارضة في زائير من أجل توحيد الصفوف. ولأنه يمتاز بثقافة عالية وبحس سياسي لامع، استطاع أن يكسب تأييد معظم المعارضين النشطين، فأعاد بناء «الحركة الوطنية لتحرير الكونغو» في بضع سنوات فقط، وهو الآن أحد قطبي المعارضة الفاعلة إلى جانب «حزب الشعب الثوري».

وإلى مقدرته على جمع شتات المعارضة، استطاع فرنسوا أن يبني تحالفات سياسية مع العديد من البلدان الأفريقية، وحركات التحرر في العالم ولا سيما في الوطن العربي^(١).

(١) كل العرب، العدد ١٢٢، ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤.

محمد محمد الزبيري



يقول الدكتور عبد العزيز المقالح:

ليس محمد محمود الزبيري شاعراً فحسب، ولا هو مناضل فحسب، بل هو كذلك صحافي، وزعيم وطني وروائي وكاتب وشهيد، لذلك فقبل محاولة الكتابة عنه لا بد أن يثور السؤال أو الأسئلة التالية:

ما الذي يمكن أن يستحضره الذهن حين يتذكر الزبيري؟ هل تاريخ أول معارضة لحكم الإمامة في اليمن، ثم انقلاب ١٩٤٨، أم تاريخ أول عمل صحفي حرّ في اليمن، ثم انقلاب ١٩٥٥؟ هل كتابة أول عمل روائي، أم ثورة ٢٦ (سبتمبر) . . . ثم ذلك الجسد المخرج بالدم بعد رحلة الكفاح الطويل؟!

ولد الزبيري في صنعاء العام (١٣٢٨ هـ) (١٩١٨ م)، من أسرة تنتمي إلى الطبقة الوسطى، ويشغل بعض أفرادها بالقضاء، والبعض الآخر بالتجارة. وقد نشأ شاعرنا - منذ طفولته الباكرة - نشأة روحية متصوفة. . وهذه النشأة الروحانية الزاهدة المتصوفة جعلته غير ميال إلى القضاء، وغير مهتم بالتجارة، رغم شظف العيش الذي عانى منه. فالقضاء لا يشبع رغبته وطموحه إلى اكتشاف سر الحياة وما وراء العالم المباشر، أما التجارة فقد كانت أبعد ما تكون عن ميوله المثالية. وكانت الطبقة التي ينتمي إليها الشاعر بحكم المولد، تعاني

من إفلاس فكري جعلها تعيش في منأى عن محاولات التغيير. لكن هذا الإحساس قد تشكل في وجدان مجموعة من شعراء الصحوة، كان الزبيري في طليعتهم وكانوا طليعة الدعوة إلى التغيير والإلتزام بقضايا المجتمع والحياة. وكان التناقض واضحاً بينهم وبين المجتمع الذين يحيون بين ظهرانيه، وبينهم وبين الأسر التي ينتمون إليها. فقد كانت هذه الأسر تحرص على حياة الجمود الممثلة في عصر الإمام يحيى، وعلى تقديس كل ما هو موروث، وكانت كالإمام يحيى. تقاوم كل أفكار التحول، لما تسببه من اهتزاز في بنیان المجتمع التقليدي، القائم على بناء طبقي فريد من نوعه قد لا يخضع لأي تحليل علمي.

وقد بدأ الزبيري حياته في السياسة، وهو طالب في كلية دار العلوم، وعاد إلى اليمن حاملاً مشعل التنوير من خلال جمعية الأمر بالمعروف التي ألفها بعد عودته، فكان عقابه السجن، ثم الفرار إلى عدن عاصمة الجزء المحتل من البلاد - حينئذ -، وقد نجح مع بعض رفاقه في تكوين أول عمل صحفي من نوعه للتعريف بالأحوال في مملكة الإمام يحيى وفي دعوة المواطنين إلى الثورة والقضاء على ذلك النظام العتيق... وقد نجحت الدعوة وأثمرت الإطاحة بالإمام يحيى، وكان الزبيري وزيراً للمعارف في حكومة الانقلاب الأول... وحين أجهضت الثورة ابتداء الزبيري حياة التشرد، ثم الغربة الطويلة في باكستان، حيث أمضى خمس سنوات، يبكي مصرع الرفاق، ويدوب حينئذ إلى الوطن.

وفي ٢٣ تموز (يوليو) قامت ثورة مصر الظافرة، فكانت أملاً للشوار العرب في كل مكان. وفتحت القاهرة ذراعيها لتستقبل الزبيري وأمثاله ممن يشدون لأوطانهم الحرية والاستقلال. وفي القاهرة أعلن الزبيري قيام الاتحاد اليمني، التنظيم الحزبي الذي خلف الجمعية اليمنية الكبرى وحزب الأحرار. وظل بين مد وجزر يتابع أمواج السياسة العربية، إلى أن قامت ثورة ٢٦ أيلول (سبتمبر) فعاد إلى وطنه وزيراً للتربية والتعليم، ثم نائباً لرئيس الوزراء لشؤون الاعلام والتربية. ولم يكن الزبيري - على مدى حياته - يحفل بالمنصب، لذلك فقد هجر مكتبه في المدينة، وذهب إلى الريف ليدافع عن منجزات الثورة الأساسية، وفي

مقدمتها النظام الجمهوري، حتى سقط مضرجاً بدمائه في ٣٠ آذار (مارس) ١٩٦٥.

إذاً، فقد تقلبت الحياة بالزيري، من شاعر، إلى صحافي، إلى وزير، إلى مهاجر، إلى زعيم سياسي، وهو في كل موقف ذلك الوطني الجسور، والثائر الزاهد وفي الأخير توج حياته المتنوعة النضال بالشهادة، حين استقرت رصاصة غادرة في قلبه الكبير^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن للزيري المجموعات الشعرية التالية:

— صلاة في الجحيم.

— ثورة الشعر.

— نقطة في الظلام.

من شعره نختار هذه الأبيات:

في ذمة الشعب أشجاني وآلامي

وفي هواه تباريحي وتهيامي

أنفقتُ عُمرَ شبابي للحمية عن

قومي وأنفس أيامي وأعوامي

بيني وبينهم آلاف مهلكة

وهم دمي وهم خلفي وقدّامي

ولي بقية عُمرٍ لا أضنُّ بها

على بقية أهدافي وأحلامي

كنت عن هبة أحبوك يا وطني

فلم أجد لك إلا قلبي الدامي

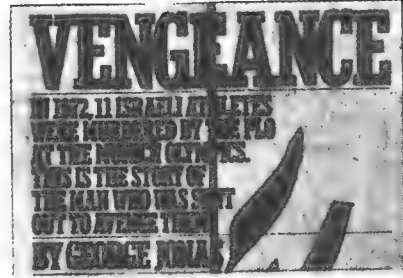
أعيش في الفلوات الرُّبد ليس بها

(١) الزيري ضمير اليمن الثقافي والوطني، د. عبد العزيز المقالح، ص ١٥-١٩ ط ١ دار العودة ١٩٨٠.

ظُلٌّ ولا منهلٌ يحنو على الظامي
وأنشدُ الحبِّ في بيدٍ نسير بها
من نابٍ صلُّ إلى أشداقٍ ضرغام
آمنتُ أن لنا حقاً وأن لنا
شعباً سينهض من كابوسنا الطامي^(٢).

نقطة في الظلام، شعر، محمد محمود الزبيري، تقديم د. عبد العزيز المقالح، ط دار العودة ١٩٨٢.

وائل زعيتر



لقد اتخذت قراري الانتقام!!

قالت غولدا مائير وهي تحرق في وجوه الرجال الثلاثة، الذين وافوها إلى منزلها في القدس، بعد الانتهاء من تشييع جثث الرياضيين الإسرائيليين الخمسة، بعد عملية ميونيخ عام ١٩٧٢. ولم تجرؤ رئيسة الوزراء غولدا مائير بحضور مراسم الدفن خوفاً من أن تقذف بالحجارة!!

ومن دون أن تضيف كلمة واحدة غادرت مائير منزلها تاركة الجنرال زيفي زامير رئيس الموساد، والجنرال آريل شارون، والعميل آفير، يتدبرون أمر تشكيل فريق الإرهاب الإسرائيلي المكلف اغتيال رؤوس المقاومة الفلسطينية في الخارج! كانت القائمة تحمل الأسماء التالية:

علي حسن سلامة، محمود الممشري، وائل زعيتر، باسل الكبيسي، كمال ناصر، كمال عدوان، محمد يوسف النجار، محمد بودية، حسين أبو الخير، وديع حداد، أبو داود.

وبين روما، وباريس، وأثينا، ونيقوسيا، وجنيف، كانت أسماء غالية هؤلاء تسقط من قائمة الموساد، لترتفع إلى قائمة الشهداء. كيف نفذت المخابرات الإسرائيلية هذه الإغتيالات.. يعرضها كتاب «الانتقام» الذي صدر

في كندا ثم نيويورك... الوقائع رواها «أفنيرو» وصاغها في شكل روائي جورج
جوناس الذي يزعم أنه يروي الحقيقة التاريخية...

في التحليل النهائي للكتاب، فإنه يدل على أن ممارسة الإرهاب هو سمة
من سمات الكيان الصهيوني، بل ويجري الإعداد له وتمويله، وتوفير سبل تنفيذه
ونجاحه من قبل كبار الشخصيات في السلطة الإسرائيلية... وهذا ليس بشيء
جديد، لأن مذبحه دير ياسين، وكفر قاسم، وصبرا وشاتيلا، ليسوا بآخر
مسلسل الإرهاب الصهيوني.

نذكر القراء أن المخابرات الإسرائيلية (الموساد) قد أخفقت في عشرات
العمليات... بدليل أنها فشلت في اغتيال: أبو داود، ووديع حداد، وجورج
حبش، وغيرهم... على الرغم من ملايين الدولارات التي أنفقتها لتصفيتهم...
أضف إلى ذلك أن (الموساد) قد فقدت - وما تزال - أذكي رجالاتها وأقواهم، من
خلال تصفيتهم الجسدية، على أيدي العرب في العديد من العواصم: باريس،
روما، جنيف، مدريد، قبرص، أثينا، القاهرة... إذن المعركة ما تزال
قائمة... والمطلوب الحذر... واليقظة... والتخطيط السليم.

* * *

يوم ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٢، حلّ أفنيرو وكارل في فندق ليوناردو
دي فينتشي، في روما، بعدما كانوا قد سكنوا في أماكن متفرقة في روما وحولها.
وقبل مغادرتهم إلى الفندق حصل روبرت من طريق بعض «صلاته» على حقيقة
فيها خمس مسدسات من نوع «بيريتا ٢٢»، في اليوم التالي توجه فريق الإغتيال
متوزعاً، أفنيرو وروبرت في سيارة وستيف وهانس في سيارة أخرى، إلى حيث
يسكن «الهدف». ذلك قرابة التاسعة والنصف مساءً. أما كارل فقد كان يقوم
بتزوير وثائق جديدة لهم: جوازات سفر، ورخص قيادة سيارة... لاستعمالها
بعد العملية. واتخذ كل موقعه حسب المخطط المحدد. كان «الهدف» على منوال
عادته التي لا يجيد عنها، سيكون هنا قريباً. كان سيدخل «بار تريستي» ليقوم
بمكالمة هاتفية أو اثنتين من هناك، ذلك لأن هاتفه في المنزل كان معطلاً!! كان

هناك عدد من النساء والرجال مستأجرين للقيام بمهمات عديدة للفريق لا يعرفون هدفها، ولكنها تحمل دلالات يفهمها أفنير وأصحابه، وتعني تنفيذ أو إلغاء العملية ذلك المساء.

كل شيء يشير إلى أن (الهدف) قادم. دخل أفنير ومعه «روبرت» دهليز البناية الذي كانا قد زاراه في اليوم السابق. وبعد لحظات يصل «الهدف» ويتجه مباشرة إلى البار ليستعمل الهاتف كالعادة. ثم يدخل الدهليز ليصعد إلى شقته. ولو دخل معه أي شخص آخر، لأرجئت العملية، بل ربما جمدت مدة لورأى الهدف وجهيهما. ها هو «الهدف» قادم. لقد دخل الدهليز. وكان هناك رجل وامرأة يتبعانه، لكنها توقفا وعادا من حيث جاء!! أما «الهدف» فقد تابع طريقه نحو المصعد غير شاعر بالخطر الكامن في ظلام الدهليز. وضغط أفنير على زر الكهرباء ليضيء المكان، في الوقت الذي تقدم فيه روبرت إلى الرجل ليسأله بالإنكليزية: هل أنت واثل زعير؟ كان السؤال مجرد رسميات إجرائية، لأنها كانا يعرفانه تماماً الشاعر الفلسطيني الذي كان ممثلاً لمنظمة التحرير في روما منذ سنوات.. وكان في رأس «الموساد» مسؤولاً عن اختطاف طائرة (العال) إلى الجزائر سنة ١٩٦٨.

كان يبدو على واثل أنه سيقول: نعم.. جواباً عن سؤال روبرت، ولكنه وفي لحظة «حدسية» أحس بالخطر، وخرجت منه كلمة (لا)!! غير أن أفنير وروبرت كانا يستعدان لإخراج مسدسيهما. وعندما استدار ليذهب كان الاثنان يطلقان عليه نحو ١٤- رصاصة...

توجه القاتلان إلى سيارة (الفيات) الخضراء التي كانت بانتظارهما حيث كان يقف ستيف يجلس إلى جوار السائق الإيطالي. وسأل ستيف: لماذا لم تفعلها؟ كان واضحاً أنه لم يسمع الطلقات الكاتمة، مع العلم أنه لم يكن يبعد عن الدهليز سوى أمتار قليلة. بعد مسافة قصيرة توقفوا ليأخذوا معهم هانس الذي كان ينتظرهم، وتابعوا السير مدة عشرين دقيقة، ليتوقفوا ثانية فيغادروا «الفيات»، ويركبوا «فيات» أخرى صغيرة تحركت بهم نحو الطريق ١٤٨

قاصدين مدينة لاتينا الصغيرة. لقد كلفتهم العملية كاملة: ٣٥٠ ألف دولار!

من هو وائل زعيتر؟

مناضل وأديب فلسطيني ولد عام ١٩٣٤ في مدينة نابلس، وهو ابن المحامي المؤلف عادل زعيتر.

تلقى وائل دراسته الابتدائية والثانوية في نابلس، ثم توجه إلى العراق لدراسة الهندسة في جامعة بغداد. ولكنه تركها بعد عام واشتغل عاملاً في مدّ طريق جنوبي العراق... أمضى بضعة سنوات في العراق غادره بعدها في أواخر الخمسينات إلى الكويت حيث عمل موظفاً في دائرة المساحة. وبعد أمد قصير ترك الكويت إلى ألمانيا الغربية لإيطاليا حيث كان يطمح إلى إغناء ثقافته الموسيقية والأدبية. وانكب على دراسة اللغة الإيطالية وآدابها، وبدأ يترجم كتاب «ألف ليلة وليلة» من العربية إلى الإيطالية.

اختارته منظمة التحرير ممثلاً لها في روما. واستطاع أن يمد جسوراً قوية بين الثورة الفلسطينية ومجموعة من قادة الفكر والسياسة في إيطاليا. وأسس معهم نواة اللجنة الإيطالية للتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني. وقد عملت هذه اللجنة على شرح حقائق قضية الشعب الفلسطيني والصراع العربي - الصهيوني للشعب الإيطالي، ونظمت المظاهرات وعقدت الاجتماعات من أجل فلسطين، وجمعت التبرعات للفدائيين والمخيمات الفلسطينية.

قررت المخابرات الصهيونية اغتيال وائل بسبب هذا النشاط الوطني. وفي يوم ١٧/١٠/١٩٧٢، تقدم منه شخصان وأطلقا عليه الرصاص أمام مدخل منزله فسقط شهيداً^(١).

(١) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

بيير بازولينى



في أحد الصباحت الباكرة من يوم غائم، وفي شارع «أورسكالو» بمدينة «أوستيا» التي تطل على البحر الأبيض المتوسط. وجد الناس جثة هامدة لرجل مجهول، وكانت إحدى كتفيه مهشمة إثر انسحاقها بدواليب سيارته الشخصية، وقد بدت آثار التشويه على تلك الجثة... وما هي إلا ساعات حتى أمكن التعرف على تلك الجثة وعلى هوية صاحبها:

الاسم: بيير باولو بازوليني.

العمر: ٥٢ سنة.

الإقامة: روما.

المهنة: كاتب وسينمائي.

لقد كان ذلك الصباح هو الثاني من تشرين الثاني ١٩٧٥، ولم يكن يوماً عادياً في حياة روما وهي تفقد أحد أبنائها الكبار. إذ ازدحت تلك العاصمة عصر ذلك اليوم بتجمعات كبيرة من الناس، وهي تقف وقفة جماعية لمعرفة القتلة، فملأت الشوارع صوراً كبيرة لبازولينى، وانتشرت بشكل سريع مقاطع من قصائده وكتابات، وخرجت الصحف بطبعات مسائية تتحدث عن شخصيته التي ترمز إلى النموذج الإنساني للكاتب والسينمائي المثقف، حيث كان يسعى، في كل إبداعاته وتوجهاته الشعرية والسينمائية والمسرحية والتشكيلية إلى مساندة

الأفكار التقدمية.

وبعد أيام اعتقلت الشرطة شاباً اعترف بجريته النكراء وقد وصفها على النحو التالي :

في ليلة السبت التي كانت تصادف اليوم الأول من تشرين الثاني ١٩٧٥ ، كان برفقة بازوليني وطلب منه أن يتدرب على قيادة سيارته ، فأذن له بازوليني الذي غادر سيارته من أجل ذلك ، ولكن الشاب توجه لدھس بازوليني وأعاد الكرة عدة مرات حتى تأكد أنه فارق الحياة ، بعدها ترك الشاب السيارة في وسط الشارع ولاذ بالفرار!!

وقد حكمت المحكمة على الشاب المذكور بالسجن لمدة عشرة أعوام ، وأغلقت القضية لكون الجريمة تمت بدوافع انتقام شخصية ، لعلاقات خاصة (شاذة) بين المتهم والضحية . . .

إلا أن الأحزاب اليسارية ، والمنظمات الثقافية التقدمية ، والعديد من الصحفيين والمثقفين ، أشاروا وما زالوا ، بأن بازوليني ، ذهب ضحية جريمة من منظمة من خلال سعي اليمين المتطرف ، لتصفية كل العناصر اليسارية الفاعلة في المجتمع .

أهم وأشهر أفلام بازوليني :

— عقدة أوديب .

— ألف ليلة وليلة .

— دي كامرون (الأيام العشرة) .

— حظيرة الخنازير .

— انجيل متى .

— ماما روما .

— حياة مغتصبة النظرية .

يقول العديد من النقاد: أن من لا يقرأ أشعار بازوليني ، سوف لن يكون

قادراً على فهم أعماله السينمائية، بل سوف تضجّره هذه الأفلام^(١).

وفيا يلي شهادة الكاتبة الإيطالية الشهيرة داسيا مارابيني، التي عاشرت الكاتب الإيطالي البرتو مورافيا لمدة عشرين سنة، وهي الآن على رأس اللجنة المكلفة بالتحقيق في ظروف اغتيال بازوليني:

س : ماذا عن موت الفنان الإيطالي بازوليني. هل وصلت لجنة التحقيق إلى نتائج بخصوص هذه القضية؟

ج : مع الأسف، حتى هذا الوقت، وبعد مضي عشر سنوات على ذلك الحادث المريع لا تزال ظروف بازوليني غامضة ولا تزال هناك أسئلة كثيرة. الشاب الذي قتله أمضى خمس سنوات في السجن ثم أطلق سراحه. ونحن لا نملك أدلة لفتح ملف القضية من جديد. أنا متأكدة شخصياً بأن الشاب وحده كان عاجزاً عن قتله. لقد كان بازوليني قوياً وشاباً ولم يكن من السهل الإعتداء عليه بسهولة. ثم أن جثته كانت مشوهة وممزقة تمزيقاً لا يقدر شخص واحد على القيام به. وعندما قبض البوليس على القاتل لم تكن في ثيابه - مع العلم أنه لم يبدلها إطلاقاً - قطرة دم واحدة! كل هذا غريب. ولكننا كلجنة نواصل تحقيقنا ولو لم نتوصل إلى نتيجة. لقد كان بازوليني واحداً من أهم الفنانين في هذا العصر. كتب الرواية والشعر، وكان سينمائياً كبيراً. وقد مثل الفكر الجديد أروع تمثيل وناضل ضد العنف، وضد القوى الفاشية، وضد الفساد، وبسبب ذلك تكاثر خصومه. وعندما حانت الفرصة لم يمهله.

س : ما هو موقف الشرطة الإيطالية من هذه القضية؟

ج : الشرطة الإيطالية أغلقت الملف. فقد حوكم الشاب القاتل وليس لها ما تقول بشأن هذا الموضوع.

(١) صحيفة الثورة السورية، العدد ٦٩٥١، ٦/١٢/١٩٨٥.

س : أعتقدين مثلاً أن هناك شخصيات سياسية في الحكم أو خارج الحكم قد شجعت على ارتكاب الجريمة؟

ج : أنا لا يمكنني أن أقول شيئاً إذا لم أكن أمتلك أدلة واضحة . أنا مسؤولة عن لجنة تحقيق! ولا أريد أن أتهم أحداً هكذا دون الإستناد إلى شيء مادي!

س : العنف سمة هذا العصر. . وسمة إيطالية منذ أكثر من عشرين عاماً: الألوية الحمراء - المافيا؟

ج : الألوية الحمراء عبرت عن أزمة عميقة في صفوف الشباب بصفة عامة . الشباب المثقف والحالم كان يريد تحطيم كل شيء في زمن قصير . وكان يعتقد أن ذلك سيكون سهلاً . وقد أثبت الواقع خلاف ذلك . فالدولة اليمينية لها تجربة سياسية طويلة ويمكنها أن تواجه صعوبات أو أن تتورط في بعض الأزمات ، لكنها لا يمكن أن تسقط بسهولة .

أما المافيا فهي سرطان حقيقي ينهك إيطاليا منذ أوائل هذا القرن . وقد أفسدت المافيا الحياة السياسية والاقتصادية والروحية ، ومارست أفظع عمليات العنف والانتقام خلال هذا العصر . ويكفي أن ترفع صوتك محتجاً لكي تغتالكَ في لحظات . ولأول مرة في تاريخ إيطاليا الحديث يقع إيقاف المافيا . ولأول مرة توضع الرؤوس الكبيرة في السجن . . . لقد كان القضاء في السابق يخافون إيقاف رجال المافيا . وقد قتل الكثير منهم عندما أرادوا أن يقوموا بذلك . أما الآن فكل رجال القضاء متحدون لإنهاء المافيا واجتثاثها من جسد المجتمع الإيطالي . إنها حقاً فترة تاريخية هامة في تاريخنا المعاصر . البلدان الأخرى لا يمكنها أن تشعر بخطر المافيا مثلما نشعر به نحن .

س : هل تعتقدين أن مرحلة جديدة ستبدأ بالنسبة لإيطاليا بعد إنهاء الألوية الحمراء والمافيا؟

ج : لا بد من وقت طويل لكي يتوضح ذلك. أعتقد شخصياً أن عملية إيقاف
المافيا ستحدث كثيراً من التبدلات حتى في عقلية الشعب.

* * *

عبد الله الحجري



في أحد أيام شهر كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٧٧ وأمام فندق «رويال لانكستر» المطل على حديقة هايدبارك الشهيرة في لندن... انطلقت رصاصات عدة على سيارة مرسيدس» انتهت بمصرع رجل مجهول بالنسبة إلى أهل لندن وانكلترا عموماً... وبوفاة زوجته وسائقه... هذا الرجل كان القاضي عبدالله الحجري، عضو مجلس الرئاسة السابق في اليمن (أيام حكم رئيس مجلس الرئاسة سيادة القاضي عبد الرحمن الارياني) ورئيس مجلس الوزراء السابق. ورئيس اللجنة المشرفة على وضع قانون الانتخابات حين قتل.

انتظر العالم أن تضع «سكوتلانديار» يدها على القاتل بعد أيام من الحادث، وزعت أخبار أن القاتل عرف شكله... وأوصافه... وأنه يعمل لحساب إحدى المنظمات المتطرفة... مضت الأشهر... وطويت «سكوتلانديار» معلوماتها عن القضية...

القاضي عبدالله الحجري كان بالنسبة إلى السياسيين اليمنيين الرجل الواقعي... لا يفهم بالرومانسية ولا بالتأوهات... خبز اليمن وعجنها... كان مع أسرة حميد الدين الملكية! وكان مع الثورة على هذه الأسرة... وعند استلامه رئاسة الحكومة في أوائل السبعينات كانت مشكلة تخطيط الحدود مع المملكة

العربية السعودية لم تنته . وكان لا يقيم وزناً للحدود بين بلد عربي وآخر . . .
خلال حكمه كرئيس لمجلس الوزراء وقع شخصياً ثمانين حكماً بالإعدام نفذت
كلها .

القاضي عبد الله الحجري كان عند قدومه إلى لندن ينتظر حدثاً سعيداً . .
الحدث هو أن يعود إلى صنعاء ليتسلم رئاسة الجمهورية بدلاً من الرئيس
الحمدي - الذي اغتيل بدوره - والذي تقرر أن يعود إلى الجيش قائداً للقوات
المسلحة فقط لا غير . . .

عاد الحجري إلى وطنه جثة باردة . . وضاعت الآمال . . والعظمة لله عزَّ
وجل .

* * *

اغتيالات... بالجملة!

سلسلة طويلة من الإغتيالات السياسية عصفت بالجمهورية العربية اليمنية منذ إعلانها جمهورية مستقلة بعد ثورة ٢٦ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٦٢، وبقيت جميع هذه الإغتيالات محاطة بالغموض فلم يتم التعرف على أي من هوية مرتكبيها، وأهمها التالية :

- ١ - اغتيال الزعيم اليمني محمد محمود الزبيري في عام ١٩٦٥ .
- ٢ - في أواسط أيار (مايو) ١٩٧٣ اغتيل في صنعاء الشيخ محمد علي عثمان العضو في المجلس الجمهوري اليمني .
- ٣ - اغتيال السفير محمد أحمد النعمان وزير الخارجية السابق في بيروت شارع الحمراء في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٧٤ .
- ٤ - اغتيال رئيس وزراء اليمن السابق الشيخ عبدالله الحجري، في لندن عام ١٩٧٧ .
- ٥ - في الحادي عشر من تشرين أول (أكتوبر) ١٩٧٧، تم اغتيال الرئيس اليمني المقدم عبدالله الحمدي، حيث كان الرئيس الحمدي يتناول طعام الغداء في منزل شقيقه بحضور العقيد كناس زهرة قائد لواء المدرعات، فأطلقت عناصر مجهولة النار على الثلاثة فصرعتهم وتمكنت من الفرار .

٦ - اغتيال المقدم أحمد حسين الغشمي ، في الشهر السادس من عام ١٩٧٨ ،
بتفجير حقيبة متفجرة في مكتبه^(١).



محمد أحمد النعمان

(١) للتوسع انظر الجزء الأول من كتاب أشهر الإغتيالات السياسية في العالم.

هانس مارتين شلاير

في ٥ أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٧٧، وفي مدينة كولون في ألمانيا، فتح خمسة رجال النار على سيارة كانت تقل هانس مارتين شلاير، رئيس الاتحاد العام للنقابات الصناعية، فقتل ثلاثة من مرافقيه بينهم سائقه، وخطف شلاير إلى مكان مجهول.

وأعلن تجمع بادر ماينهوف (الجناح العسكري في الجيش الأحمر) مسؤوليته عن الحادث مطالباً بالإفراج عن (١١) عضواً من منظمة الجيش الأحمر موجودين في سجون ألمانيا الغربية.

وكانت ردود الفعل عنيفة في الصحافة الألمانية خاصة، وفي الصحافة الأوروبية بشكل عام. فأشارت صحيفة داي فلت «إلى أن هذا العمل يفضح عجز الدولة في وضع حد للإرهاب. إن الدولة لم تعد عاجزة فقط عن حماية الشخصيات، بل عن حماية المواطن العادي بشكل عام». أما صحيفة اليسار الليبرالي فأشارت إلى «أن الشخصيات السياسية والاقتصادية في البلاد يجب أن تتخذ موقفاً موحداً حول هذا الموضوع». وقالت جريدة أخرى «إن هذا العمل يذكر بشيكاغو في العشرينات!!»

وكانت ردود الفعل في الأوساط السياسية أعنف. فصّرّح المستشار ويلي

برانت: «إن هؤلاء القتلة يحاولون تدمير الجمهورية. توقفوا عن تشجيع الإرهابيين وتمويلهم وإلا فإن هذا البلد سيصبح جحيماً!». وأشار زعيم المعارضة الألمانية إلى أن العنف في ألمانيا هو «حرب ضد الحضارة وبداية حرب أهلية».

كل شيء بدأ في الستينات، كانت الجمهورية الألمانية تزدهر، وكان الأمن وكانت المادية دين ألمانيا وايدولوجيتها. لكن الشبهة كانت بلا مستقبل. بدأت الشبهة تثور ضد الجامعة وأساتذتها. وبدأ الحديث عن يساريين ألمان. في العام ١٩٦٨ سقط «رودي» الأحمر قتيلاً برصاص اليمين المتطرف. ثم جاء المستشار ويلي برانت يحمل عصاه وبعض الأمل ولكن...

وتاريخ منظمة بادر- ماينهوف يبدأ بلقاء في مقهى. كان هناك «أندرياس بادر» وهو صحفي، التقى بالأنسة «ايلان»، وهي ابنة أحد القرويين، وتعلق أحدهما بالآخر، ونشأت بينهما صداقة عميقة، انقلبت إلى حب، ثم حملت «ايلان» صديقها «بادر» إلى أوساط يسارية حيث التقيا «بألوريك ماينهوف»، وبدأ الثلاثة يهاجمون القواعد الأميركية. واعتقل «بادر» و«ايسلان» وفرض على «بادر» أن يكمل دراسته. ثم استطاع كومندوس انتحاري أن يخطفه داخل الصف. وبدأ (١٥٠) ألف رجل شرطة بالبحث عنه لقاء مكافأة تقدر بسبعمئة ألف مارك! ويعتقل بادر!

مطالب الجيش الأحمر بعد خطف شلاير تلخص بما يلي:

أولاً: الإفراج عن أعضاء الجيش الأحمر ووضعهم في طائرة تقلهم إلى خارج البلاد.

ثانياً: تنفيذ هذا المطلب تحت إشراف الأمم المتحدة خوفاً من الخديعة.

ثالثاً: إعطاء مئة ألف مارك إلى كل سجين.

رابعاً: وقف التحريات عن الخاطفين... وإلا تتم تصفية شلاير.

كان رد فعل الحكومة الألمانية لهذه المطالب المماثلة... بهدف كسب الوقت. وقد حاول ابن شلاير واسمه هانس ارهاد، إطلاق سراح والده - بعد

عملية خطف الطائرة - بمساعدة رئيس مجلس إدارة شركة «مرسيدس» للسيارات. إذ تلقى الاثنان رسالتين متشابهتين سلمتها فتاة سمراء يعتقد أن اسمها «شولتز» ومتهمة بعملية اغتيال. على أثر الرسائل قرر ابن شلاير أن يدفع للخاطفين، في فندق انتركونتيننتال فدية مقدارها ١٥ مليون دولار أمنها له رئيس شركة «مرسيدس» وبالتعاون مع أرباب العمل الألمان. وكانت كلها أوراقاً نقدية من فئات صغيرة، بلغ وزنها ١٣٠ كيلوغراماً! وضعت في ٣ حقائب. لكن الموعد ألغي في اللحظة الأخيرة لأن السلطات الألمانية فضحت أمره.

عندها قرر شلاير الابن اللجوء إلى المحكمة التشريعية الاتحادية، كي تتخذ قراراً يجبر الحكومة على الرضوخ لمطالب الخاطفين وإطلاق سراح سجناء الجيش الأحمر.. لكن المحكمة رفضت واتخذت قراراً يعطي الحكومة حرية التصرف.. أثناء ذلك كان مكتب مكافحة الجريمة في ألمانيا الاتحادية قد استفتى رأي المساجين حول البلد الذي ينوون اللجوء إليه في حال إطلاق سراحهم. وقد أجاب (٨) من أصل (١١) أنهم يودون الذهاب إلى اليمن الجنوبية، وامتنع الثلاثة الباقون عن إعطاء أي جواب! إلا أن هذا السؤال ما كان سوى خدعة من الحكومة الألمانية أو بالأحرى عملية كسب وقت بانتظار أن ترتكب المجموعة التي اختطف شلاير أية هفوة أو خطأ يسمح للشرطة بالعثور على أثر لهم والتدخل للإفراج بالقوة عن الدكتور شلاير. بدليل أن أحد الوزراء الألمان قام بجولة عربية لإقناع بعض الحكومات العربية (الجزائر - ليبيا - العراق - اليمن الجنوبي) بعدم تقديم أية مساعدة للخاطفين ورفض استقبالهم، مما يضعف موقفهم في المفاوضات التي تجريها السلطات الألمانية الغربية معهم. ووجدت الحكومة أن التضحية بشلاير هو الحل الوحيد!!

ثم حدث تطور آخر في هذه القضية.. ففي الساعة ١٢ و٥٥ دقيقة من بعد ظهر الخميس ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) أقلعت طائرة «بوينغ» ٧٣٧، تابعة لشركة (اللوتهانزا) الألمانية، من مطار بالمادي ماجوريك في جزر الباليار، باتجاه فرانكفورت، وعلى متنها ٨٦ راكباً وملاحين. بعد ساعة و٢٥ دقيقة من

إقلاعها، وبينما كانت فوق الريفييرا الإيطالية سجل أحد أجهزة الرادار الفرنسية، أن الطائرة حولت خط سيرها واتجهت نحو الشرق، بعد حوالي نصف ساعة حطت في مطار روما، حيث طلب الخاطفون الذين لم يفصحوا عن هويتهم، أن تملأ الطائرة بالوقود، ثم أكملوا رحلتهم إلى مطار لارنكا في قبرص. هناك أعلن قائد المجموعة البالغ عددها أربعة أشخاص: رجلين وامرأتين، أن اسمه (والتر محمد) وأنه ينتمي إلى مجموعة الشهيد (أحمد) ولكنه لم يعلن عن أية مطالب. بعد ساعتين وخمس دقائق في مطار لارنكا أقلعت اللوفتهانزا باتجاه بيروت، لكن السلطات اللبنانية رفضت السماح لها بالنزول. كذلك مطار دمشق وبغداد. . وبعد أن تاهت عدة ساعات في الجو هبطت مع ساعات الصباح الأولى في مطار البحرين. ثم أقلعت الساعة ٣ و٣٥ دقيقة من صباح الجمعة ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) باتجاه غير معروف، وعادت فنزلت الساعة السادسة صباحاً في مطار دبي. وبين البحرين ودبي حلقت ساعتين ونصف في الجو وحاولت الهبوط في مكان آخر لكن السلطات منعتها.

وفي هذا المطار الصغير المزروع وسط رمال الخليج الحارة حطت البوينغ ٥٦ ساعة و٢٠ دقيقة، توضحت خلالها كل خيوط العملية. واكتشف الألمان تفاصيلها وكان معهم الوقت الكافي لإنقاذ الركاب.

وفي مطار دبي صدر بيان باللغة الانكليزية عن الخاطفين يتضمن ما يلي:

- ١ - إطلاق سراح ١١ سجيناً من جماعة بادر ما ينهوف من بينهم: اندرياس بادر، وغوردون أوسلن، وجان كارل راسب.
- ٢ - إطلاق سراح كل من مهدي وحسين، المعتقلين في تركيا مدى الحياة لهجومهما على طائرة (العال) الإسرائيلية في مطار استمبول عام ١٩٧٦.
- ٣ - دفع فدية مقدارها ١٥ مليون دولار.
- ٤ - موافقة أحد البلدان التالية: فييتنام، الصومال، اليمن الجنوبية على استقبال الأسرى بعد تحريرهم.
- ٥ - على الطائرة القادمة من ألمانيا وعلى متنها الأسرى المحررين أن تمر على تركيا

وتأخذ بطريقها مهدي، وحسين، قبل الوصول إلى نقطة هدفها المحددة. وذلك قبل الساعة الثامنة من صباح الأحد ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٧.

٦- إذا لم تصل المجموعة إلى المكان المحدد في الوقت المحدد، وإذا لم تدفع الفدية فإن شلاير وجميع الرهائن سوق يلاقون حتفهم.

٧- سوف يطلق سراح جميع الرهائن إذا اتبعت التعليمات بدقة.

٨- كل محاولة من قبلكم لخداعنا أو تطويل زمن المفاوضات يعني تفجير الطائرة.

ووجدت السلطات الألمانية نفسها في موقع حرج! هل فعلاً هناك ترابط بين عملية اختطاف شلاير وخطف الطائرة؟ هل شلاير لا يزال حياً! من هو الدماغ الذي يقف وراء كل هذا؟

الحيرة لم تدم طويلاً. بعد ظهر الجمعة تلقى مكتب وكالة الصحافة الفرنسية في باريس صورة لشلاير موقعة من سيغفريد هوسنر، الذي يدعي مسؤولية خطفه لشلاير. وبات واضحاً لدى السلطات الألمانية أن خطأ واحداً يربط بين خاطفي شلاير وخاطفي الطائرة.

وفي الواقع بعد ساعات قليلة من وصول خبر خطف الطائرة إلى بون، تشكلت فرقة من كتيبة مكافحة الإرهاب. ركبت طائرة خاصة واتجهت نحو الشرق الأوسط ونزلت في مطار لارنكا باديء الأمر. ثم لحقت بالطائرة المخطوفة إلى كل مكان توجهت إليه. فعندما حطت اللوفتهانزا في دبي نزل الألمان في أنقرة ثم اتجهوا إلى دبي مع ساعات الصباح الأولى ليوم السبت.

وكان المفاوضون الذين ترأسهم «هانس ويشنوفسكي» المعروف باسم «بن ويش» وهو خبير في شؤون العالم العربي، انتدبه المستشار هلموت شميت ليكون مثله الخاص، وأعطاه صلاحيات التصرف في العملية، يسعى إلى تمديد الوقت للوصول إلى لحظة مناسبة للهجوم. تلك اللحظة كان من المتوقع أن تحدث صباح الأحد في مطار دبي. لكن طقس الخليج المتقلب فضح أمرها. فحوالي الساعة الثالثة صباحاً حاول الألمان مهاجمة الطائرة مستفيدين من الضباب

الذي كان يلف المطار. لكن الضباب انقشع فجأة وانكشفت سيارة الإسعاف التي كانت تستخدمها فرقة الكوماندوس للتمويه.

هنا أحس الخاطفون أن كميناً يدبر لهم. حاولوا منذ البداية أن يتجنبوا الأخطاء التي ارتكبها زملاؤهم في مطار (عتيبي). لم ينزلوا من الطائرة. لم يسمحوا لأحد بالدخول أو الخروج. لم يطلقوا سراح أحد من الرهائن لا العجائز ولا الأطفال وذلك كي لا يعرف الألمان عددهم الحقيقي. ولكن يبدو أن قائد الطائرة «جورغن شومان»، الذي قتل فيما بعد، قد أعطى رئيسه «بن ويش» كل المعلومات المطلوبة عن عدد الخاطفين ونوع الأسلحة، بواسطة شيفرة خاصة.

وبدا أن الزمن ليس لصالح الخاطفين. وأن تعقيدات كثيرة تقف في طريقهم خصوصاً أن الدول التي كانوا يعتمدون عليها رفضت استقبالهم. وكان موعد التفجير قد بدأ يقترب والعالم يحبس أنفاسه. ماذا تراه سيحدث الساعة التاسعة من صباح الأحد؟ لا شيء فقد مددت المهلة إلى الساعة الواحدة.

المفاجأة أن الساعة ١٢ و ١٥ دقيقة دار محرك الطائرة وأقلعت من دبي باتجاه غير معروف تبعثها الطائرة الألمانية.

عدن كانت خيبة الأمل الكبرى بالنسبة للخاطفين. فالاستقبال الذي لقيهم لم يكن مشجعاً على الإطلاق... ودار حوار عنيف بين الطيار والخاطفين... انتهى إلى مقتل الألماني فوق رمال عدن. والسبب أن الكابتن شومان رفض الإقلاع لأنه اعتبر طائرته غير صالحة للطيران بعد ارتطام مقدمتها في رمال مطار عدن. وأصر الخاطفون على الرحيل من عدن، لأن تعليمات صدرت إليهم بذلك. وهنا أطلقوا النار على رأس شومان! ووضعوه في إحدى الخزائن! أما كيف أقلعت الطائرة دون طيار فهذا أمر آخر.

كان هناك أربعة من الطيارين بين الركاب... ويبدو أن هؤلاء هم الذين قادوا المرحلة الأخيرة من الرحلة وخطوا في الساعة الثالثة من صباح الاثنين ١٧

تشرين الأول (أكتوبر)، في مطار مقاديشو في الصومال. حيث كانت الليلة الأخيرة من عمر الخاطفين.

طائرة «بن ویش» وجماعة مكافحة الإرهاب أقلعت بدورها. لكن السلطات الصومالية رفضت السماح لها بالنزول. فعاد المبعوث الألماني إلى إحدى الدول العربية - التي ضغطت على الصومال - ورجع في اليوم التالي إلى مقاديشو حيث استقبل بالترحاب، وتشكلت لجنة وزارية للتفاوض مع الخاطفين انتقلت إلى المطار وانضم إليها المبعوث الألماني شخصياً. وإذا كانت حكومة عدن قد أفهمت الخاطفين أنهم غير مرغوب فيهم في اليمن، فإن حكومة الصومال لم تفعل ذلك، بل جعلتهم يعتقدون أنهم حصلوا على الأمان. وفي نفس الوقت أعطت جميع التسهيلات اللازمة للكوماندوس الألماني كي تتم عملية الإنقاذ بنجاح.

منذ البداية، ورغم محاولة الضغوط من جهات كثيرة داخل ألمانيا... رفضت الحكومة الألمانية المساومة... وفي الساعات الأولى من ليل الاثنين نزل الكوماندوس الألماني في مقاديشو، وقبل منتصف الليل بقليل بدأوا عملية سريعة استمرت ٦ دقائق انتهت بمقتل ثلاثة من الخاطفين وإصابة الرابع إصابة خطيرة، وتم تحرير الرهائن.

كيف تمت العملية؟

في الساعات الأولى من الليل، قطع التيار الكهربائي في المطار. وتقدم الألمان مستفيدين من الظلام ووصلوا إلى أسفل الطائرة. وأحس الخاطفون أن شيئاً ما في الجو. فطلبوا من المطار أن تعود الكهرباء فوراً وإلا فجزوا الطائرة. ولكن برج المراقبة حاول إفهامهم أن المطار ليس مجهزاً. وأن انقطاع الكهرباء في بلد مثل الصومال هو عملية روتينية!! في هذا الوقت كان الكوماندوس الألماني، يضع على أبواب الطائرة نوعاً من المتفجرات الخاصة التي تدفع الأبواب إلى الخارج لحظة التفجير. وقبل منتصف الليل شنوا هجوماً مفاجئاً نسفوا الأبواب

ودخلوا الطائرة. وكان اثنان من الخاطفين يقفان بالقرب من الأبواب فقتلا في الانفجار. ودارت معركة قصيرة مع الفتاتين الخاطفتين الباقيتين، كانت نتيجتها إصابة مضيضة إصابة طفيفة، ومقتل إحدى الخاطفات وجرح الثانية.

واتضح فيما بعد أن الفتاة التي بقيت على قيد الحياة، ليست سوى «غابريلا كروشر تياديمان» التي اشتركت مع كارلوس في عملية ضد منظمة الأوبك...

وصباح الثلاثاء وبعد أن وصل خبر العملية إلى ألمانيا، أقدم أعضاء جماعة بادر ماينهوف، الذين كان رفاقهم قد طالبوا بإطلاق سراحهم على الانتحار داخل السجن. فقد أطلق اندرياس بادر النار على رأسه داخل زنزانه! كذلك فعلت غوردن ايسلان صديقتها! وتبعهما رفيقهما جان كارل راسب، الذي نقل إلى المستشفى حيي فارق الحياة!!

● اندرياس بادر ٣٤ سنة صحافي. والده مؤرخ. يعتبر مخطط العمليات ورئيس المجموعة.

● غوردن ايسلان ٣٧ سنة، معلمة مدرسة وابنة مرشد اجتماعي صديقة بادر.

● جان كارل راسب ٣٣ سنة عالم اجتماعي.

الثلاثة محكومون بالسجن المؤبد مرتين لخمس جرائم قتل و٥٤ جريمة اغتيال... والسؤال الآن:

هل فعلاً أقدم هؤلاء الثلاثة على الانتحار؟ وفي نفس الوقت والأسلوب؟! إن إطلاق الرصاص على الرأس يفترض وجود ٣ مسدسات لكون الثلاثة موجودين في أماكن مختلفة؟

هل انتحروا؟ أم تمت تصفيتهم كي ترتاح ألمانيا نهائياً من المطالبة بالإفراج عنهم؟ كما حصل لأريك ماينهوف وهولجر ماينز منذ سنوات! ألمانيا ما تزال تؤكد للعالم أن بادر انتحر ولم يقتل... وبمصرع هؤلاء الثلاثة ضعفت منظمة

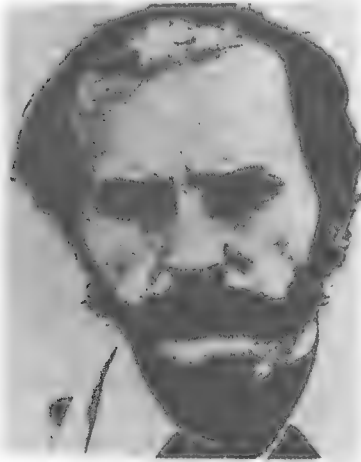
بادر ماينهوف بصورة واضحة .

بقي أن نذكر أن المسكين شلاير اغتاله الخاطفون ووجدت جثته في فرنسا^(١) .

وجوه من منظمة بادر ماينهوف



صورهم على الجدران : بينهم عدة نساء . . ومكافأة لمن يرشد إليهم : سبعة ألف مارك



سايفغر هاغ : مولود في ١٥ آذار ١٩٤٥

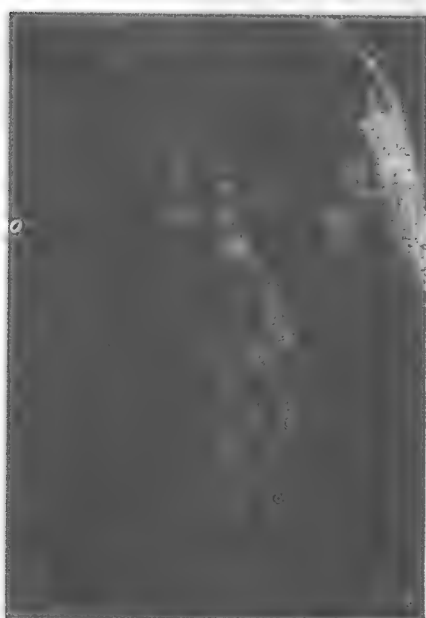


سوزان البراشت : مولودة في أول آذار ١٩٥١

(١) المستقبل العدد ٣٥ تشرين الأول ١٩٧٧ .



كريستيان كلار: مولود في ٢٠ أيار ١٩٥٢ سالك ماير - وات: مولودة في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٠



الطائرة المخطونة في مطار مقاديشو



ليل خالد... رائدة خطف الطائرات
عام ١٩٧٢



خاطفة الطائرة الألمانية «لوفتهنزا» إلى مطار مقاديشو في ١٩٨٠



راسب

من هم الـ ١١ ؟



كراب



بيكر



سوننبرغ



روسنر

في سجون ألمانيا الفيدرالية اليوم أكثر من ثمانين إرهابياً قاموا بعمليات عدة فمن هم الأشخاص الـ ١١ الذين طالب بهم خاطفو الطائرة؟

■ بادر (٣٤ سنة) انسلين (٣٧ سنة) راسب (٣٣ سنة) الثلاثة أدينوا بالسجن مدى الحياة لارتكابهم عشرة جرائم قتل، و٥٤ محاولة اغتيال، واستعمال قنابل يدوية في محاولاتهم الإجرامية، وحجز الرهائن وحمل أسلحة ممنوعة. أما مانس وماينهوف اللذان اشتركا في العمليات فقد توفيا، الأول انتحاراً والثاني أضرب عن الطعام حتى الموت.

■ فيرينا بيكر (٢٥ عاماً) اتهمت ورفيقها سوننبرغ بمحاولة اغتيال شرطين.

■ كارل دلو (٢٥ عاماً) وجان كراب (٣١ عاماً) حكم عليهما بالسجن مدى الحياة لاشتراكهما في الاعتداء على السفارة الألمانية في ستوكهولم في أيار (مايو) عام ١٩٧٥، واتهما أيضاً بجريمتي قتل، وبهجوم مسلح استعملا فيه المتفجرات.

■ براند روسنر اشترك أيضاً في عملية ستوكهولم.



هوب



بادر



شوبرت



دلو



انسلين



مولر

❑ لوتز توفر ادين لاشترাকে في عملية ستوكهولم، وقد حاول للاضراب عن الطعام فلم يستطع احتمال الجوع.

❑ ورنر هوب (٢٨ سنة) مسجون تحت حراسة مشددة وفي غرفة إفرادية في هامبورغ.

❑ انغريد شوبرت (٣٢ سنة) وهي مساعدة طبيب سابقة. ألقي القبض عليها عام ١٩٧٠ في برلين، وهي تحاول مساعدة بادر على الهرب، وحكم عليها بست سنوات سجن استطاعت الهرب، وحين عثر عليها مجدداً عام ١٩٧٤ أدينت بثلاث عشرة سنة من السجن في ميونيخ، لاشترأكها في ثلاث عمليات سطو مسلح.

❑ ايرمغارد مولر (٣٠ سنة) أدينت لاشترأكها في عصابة مسلحين ولصوص. وقبض عليها بعد عملية الهجوم بالمتفجرات البلاستيكية على الحى الأمريكى في ميونيخ.

ادوار بالمر



مستشرق انكليزي من عملاء الإستعمار البريطاني. ولد في آب (أغسطس) (١٨٤٠)، في مدينة (كمبردج). وتعلم في المدرسة اليونانية واللاتينية، ثم ولع باللغة الإيطالية. وعند نهاية (١٨٦٠) التقى وتصادق مع سيد عبدالله الذي كان يعمل موظفاً في الحكومة الهندية، وقد جاء إلى (كمبردج) ليسيء في الحصول على وظيفة أستاذ للغة الهندستانية، في كمبردج، فأعجب بالمر بمعرفته بلغات عدة شرقية. فراح يتلقى منه دروساً في اللغتين الفارسية والأوردية، وانضافت إليهما العربية. . ودخل جامعة (كمبردج)، وفي الوقت نفسه كان يدرّس العربية ويفهرس المخطوطات العربية والفارسية الموجودة في مكتبة كلية الملك ومكتبة كلية الثالوث، ويعمل مراسلاً أجنبياً باللغة الأوردية لجريدتين هندية، وصار زميلاً في كلية سانت جون في (١٨٦٧). وفي نفس السنة أصدر أول إنتاج له وهو كتابه (التصوف الشرقي) وهو ترجمة لرسالة باللغة الفارسية، عثر عليها وهو يقوم بفهرسة المخطوطات الفارسية.

وحدث أن أنشئت هيئة «لاستكشاف فلسطين» بغرض «اكتشاف الارتباط بين التاريخ المقدس والجغرافيا المقدسة» أي المتعلقين بالكتاب المقدس. وكان من ضمن برنامجها استكشاف جزيرة سيناء ومسيرة بني إسرائيل في صحرائها. ويقترح المشروع «تتبع بني إسرائيل في رحلاتهم الكثيرة من مصر إلى سيناء، ومن

سيناء إلى قديش، ومن ثم إلى أرض الميعاد». وتألفت البعثة الاستكشافية من سير هنري جيمس، رئيس مساحة المدفعية، ومن كابتن تشارلز ولسون، من هيئة سلاح المهندسين الملكية، ومن بالمر بوصفه مترجماً وجامعاً للنقوش وباحثاً. ويقول بالمر:

(كان عملي يقوم أساساً في الحصول من البدو على أسماء الأماكن في شبه جزيرة سيناء، بينما كان الضباط يقومون بالمساحة)، كان هو يستعين بمن يجد من البدو ذكياً في موضع ما، فيسأله عن أسماء الأماكن في هذا الموضع، وفي الوقت نفسه عني بتسجيل عادات البدو وأعرافهم. وعادت بعثة كابتن ولسون إلى انكلترا في صيف ١٨٦٩. ثم عاد بالمر في (١٨٧٠) مع شاب يدعى تشارلز دريك، لاستكشاف سيناء مرة أخرى، خصوصاً في شمالي شرقيها. وكان يهدف خصوصاً إلى تحديد موقع قديش، والبحث في أرض مواب عن نقوش. وسافر إلى القدس حيث نقل الكتابات الكوفية الموجودة على قبة الصخرة واستكشف القدس القديمة. ثم سافر مع زميله إلى لبنان ومنه إلى دمشق، واللاذقية، وواصل السفر إلى استانبول، وقد وصف هذه الرحلة في كتاب من جزئين مع إيضاحات عديدة ورسوم قام بها زميله دريك. . . .

وفي عام ١٨٧٦ أصدر الجزء الأول من ديوان البهاء زهير، وهو مطبوع في مطبعة جامعة كامبردج طبعة جميلة. وتلاه في ١٨٧٧ بترجمة كل قصائد البهاء زهير إلى الانكليزية نظماً. . . . والحق أن ترجمة بالمر لشعر زهير فيها من الرشاقة والجمال مثل ما في الأصل. . . . ثم اتجه بالمر إلى العمل في الصحافة، فعمل فترة قصيرة في صحيفة «ديلي نيوز»، وبعدها انضم إلى هيئة تحرير صحيفة «استاندرد»، وذلك في النصف الأول من عام ١٨٨٢، بسبب ضالة راتبه أستاذاً في كامبردج!

وفي نفس السنة (١٨٨٢) أصدر كتابه «النحو المبسط للغات الهندوستانية والفارسية والعربية».

ولما راحت بريطانيا في عام ١٨٨٢ تدبر لاحتلال مصر، دعاه الرئيس

الأول للبحرية البريطانية، لورد نورتبروك، في يوم ٢٧ حزيران (يونيو) ١٨٨٢، لمقابلته وفي المقابلة أخبره أن بريطانيا تريد الاستفادة من خبرته الجغرافية بسيناء واتصالاته بأهلها من قبل، لكي يتصل بيدو سيناء ويؤلبهم ضد مصر، ويستخدمهم لتأمين الجانب الشرقي من قناة السويس لصالح بريطانيا. ووافق بالمر على القيام بهذه المهمة الدنيئة التي لا تليق بعالم أبدأ. وقد وصف صديقه وولتر بيزنت هذه المهمة بدقة فقال:

«كانت مهمة بالمر كما فهمها ما يلي: كان يمكن أن يذهب إلى صحراء شبه جزيرة سيناء. وكان عليه أن يذهب إلى هناك بأفضل طريق، وعلى مسؤوليته وحده. وكان عليه أن ينتقل من قبيلة إلى قبيلة، أولاً من أجل أن يعرف مدى الإحتياج بين الناس، وإلى أي مدى كانوا يميلون للانضمام إلى «عراي باشا». وثانياً حاول بالمر أن يفصل مجموع القبائل، إذا استطاع عن القضية المصرية». ومن أجل هذا كان عليه أن يقوم بإجراء ترتيبات مع الشيوخ، فكان عليه أن يعرف ما هي الشروط التي يستطيع بها أن يجعل شعب سيناء يلتزم السكون، أو عند الضرورة أن ينضموا إلى القوات البريطانية ويحاربوا في صفها (ضد الجيش المصري)، أو أن يعمل بطريقة أخرى من شأنها خدمة مصالحنا (المصالح البريطانية) على خير وجه... وكان تأمين سلامة قناة السويس يبدو في ذلك الوقت أهم نقطة على الإطلاق لخشيتهم من تدمير القناة على يد أحمد عرابي... ولا محل هنا لإطالة الحديث عن هذه المهمة القذرة التي أخذها بالمر على عاتقه عن وعي تام.. لذلك نقول إنه سافر إلى الإسكندرية، ومنها إلى يافا حيث نزل إلى البر. وتوجه إلى غزة حيث كان قنصل انكلترا فيها قد دبر له اللقاء مع أحد شيوخ العرب في غزة، ويدعى سليمان. ووصل غزة في ١٣ (تموز) (يوليو) ١٨٨٢. وكان الإنكليز قد ضربوا الإسكندرية قبل ذلك بيومين، في يوم ١١ تموز (يوليو)، إيداناً بغزوهم لمصر. وبعد أن أقام عشرة أيام مع الخائن سليمان، مضى متجهاً إلى السويس، راكباً جمللاً. واتصل ببعض العرب من قبيلة طرايين. وكان يلبس لباساً عربياً كاملاً «مثلما العربي المسلم في المدن»، كما قال. واتصل بقبيلة تدعى «التياهة» يقول إنها أقوى القبائل العربية في سيناء وأشدّها

قدرة على القتال!! ويرحل في يوم ٢٠ تموز (يوليو) ١٨٨٢، إلى مضارب خيام الشيخ سليمان، فوجد أخاه - وكان مكلفاً من قبل الحكومة المصرية بحماية الحجاج أثناء مرورهم بسياء - ويقول بالمر:

إن هذا الأخ كان الرجل الذي يحتاج إليه. لقد أقسم بمغلظ الإيمان بأنني لو طلبت منه لضمان سلامة القناة حتى ضد عرابي باشا، وقال إنني لو استطعت أن أخرج من السجن ثلاثة شيوخ، وهو ما آمل أن أفعله عن طريق القسطنطينية (الباب العالي) وسفيرنا، فإن كل العرب سيقومون قومة رجل واحد وينضمون إلينا.

وتعرف بالمر في بواته، إلى شيخ يدعى مطر أبو صوفية أو (صفية)؟! وهو بدوي طويل في السبعين من عمره، فاستخدمه بالمر لإرسال الرسائل إلى السويس. ووصل بالمر إلى السويس في أول آب (أغسطس)، وأقام على ظهر باخرة. وكان بالمر يعمل خصوصاً على شراء الجمال للجيش البريطاني. وفي بريقة بعث بها سير بوشانب سيمور إلى الأميرالية كتب يقول:

«كتب إلي بالمر رسالة من السويس بتاريخ أول آب (أغسطس) أنه لو أرسلت إليه تعليمات محددة المتعلقة بالخدمات المطلوبة من البدو وزود بالأموال، فإنه يعتقد أنه يستطيع شراء ولاء خمسين ألف بدوي مقابل عشرين أو ثلاثين ألف جنيه»!!؟ وردت الاميرالية ببرقية إلى هيوت تقول فيها: «أصْدِر تعليمات إلى بالمر كي يحتفظ بالبدو مستعدين للقيام بالدوريات أو النقل على القنال. ويمكن دفع مبلغ معقول، أما التعهد بمبالغ أكبر فلا يكون إلا بعد وصول الجنرال واستشارته».

وأخذ بالمر مبلغ ثلاثة آلاف جنيه للقيام بهذه المهمة، وكان معه أربعة أشخاص آخرين هم:

— كابتن وليم جون جل.

— هارولد شارنجتون.

— خليل عتيق (خادم).

— باخور حسون (خادم يهودي).

— مطر أبو صوفية أو (صفية).

— سلامة بن عياض . . وعدد من الجمالين . .

وقد نصب بعض البدو كميناً لأولئك الأشخاص واقتادوهم إلى وادي سُدر
(في الجنوب الغربي من سيناء) وقتلوهم وألقوا بهم في وادٍ سحيق! وذلك حوالي
العشرين من آب (أغسطس) ١٨٨٢ .

وهكذا نال بالمر الجزاء العادل، عما قام به من تجسس ودسائس وتآمر،
للتمهيد لغزو بريطانيا لمصر واحتلالها.

وما كان لبالمر وأمثاله أن يستحق نهاية غير هذه بل وأبشع، حتى إن
مواطنه آرثر آربري يقول:

إن بالمر يستحق هذه النهاية، لأنني أؤمن، وبكل قوة ورسوخ، أن المهمة
الحقيقية للعالم هي العلم، وليس السياسة والتجسس^(١).

(١) موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ط ١ (١٩٨٤)، ص ٤٢-٤٧.
ملاحظة: بالمر . . وعصام السرطاوي . . وطلعت باشا . . يمثلون نبأ شاذاً بين شخصيات
الكتاب . . لذلك جمعهم في فصل خاص.





طلعت باشا



سياسي ورجل دولة تركي . ولد في ادرين عام ١٨٧٢ ، وعمل في إدارة البريد والتلغراف في سالونيك . كان من أوائل الذين انضموا إلى تركيا الفتاة ولجنة الاتحاد والترقي ، ومن أنشط منظمي الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ضد السلطان عبد الحميد .

انتخب بعد الانقلاب نائباً في المبعوثان ، وشغل مناصب وزارية عديدة ، منها منصب وزير الداخلية . وفي الفترة الواقعة بين ١٩١٣ و ١٩١٨ ، أصبح طلعت باشا أحد قادة اللجنة الثلاثية الحاكمة مع (أنور باشا ، وجمال باشا الملقب بالسفاح) . وفي عام ١٩١٧ تسلم منصب رئاسة الوزارة . وعلى أثر نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا المتحالفة مع ألمانيا اضطر إلى الهرب من تركيا ، ولقي حتفه في برلين عام ١٩٢١ ، على يد شاب أرمني انتقاماً لضحايا الأرمن على يد الحكام الأتراك .

عرف عن طلعت شوفينيته ومحاربه للأرمن والحقوق العربية ، وميله نحو التحالف مع اليهود والصهاينة ضد عروبة فلسطين^(١) .

(١) موسوعة السياسة ، ج ٣ ، ٧٨٥ .

عصام السرطاوي



في العاشر من نيسان (أبريل) العام ١٩٨٣، كان الدكتور عصام السرطاوي، يمثل منظمة التحرير في المؤتمر السادس عشر للأمة الاشتراكية في البرتغال. فتعرض هناك إلى عملية اغتيال أودت بحياته. . وقد اتهم من قبل الجهة الفلسطينية التي نفذت به حكم الإعدام أنه «عميل للمخابرات الإسرائيلية، والمخابرات المركزية الأمريكية، وأنه عدو الشعب الفلسطيني والأمة العربية، أراد إذلال الفلسطينيين!!

وتجدر الإشارة إلى أن عصام السرطاوي عضو المجلس الوطني الفلسطيني هو مهندس الحوار الفلسطيني مع اليسار «الإسرائيلي». . . كما أنه دعا منظمة التحرير إلى اعتراف «بإسرائيل» بهدف أن تعترف أمريكا بمنظمة التحرير. . .

وقد تفاوتت ردود الفعل على عملية الاغتيال، ولوحظ أن معظمها اقتصر على العواصم الغربية. . في «تل أبيب» أبلغ الناطق بلسان حكومة «بيغن» الصحفيين قوله: إن مصرع الدكتور السرطاوي مثال آخر على اغتيال العرب الذين يوافقون التحدث إلى «إسرائيل» مشيراً إلى اغتيال أنور السادات.

أما يوري افنيري زعيم حزب شيلي، وأحد صانعي الحوار بين ما يسمى (اليسار الإسرائيلي) ومنظمة التحرير فقد قال: (إن اغتيال السرطاوي يعد بمثابة

ضربة قاضية لقضية السلام والحوار بين «إسرائيل» والشعب الفلسطيني). كذلك فإن ريغان علق على الإغتيال: (حسناً أعتقد أن مثل هذا الأمر هو دائماً مأساة وهو دليل ملموس على ذلك النوع من العنف الذي نحاول استئصاله)^(١).

بقي أن نذكر أن معظم الأشخاص الذين دعوا للحوار بين منظمة التحرير واليسار «الإسرائيلي» قد تعرضوا للإغتيال.



(١) الموقف العربي، العدد ١٣١، ٢٣ نيسان ١٩٨٣.

اولوف بالمه



استيقظ شعب السويد صباح السبت الباكر الواقع في ١ آذار (مارس) ١٩٨٦، على صوت الموسيقى الكلاسيكية الحزينة التي كانت تسبق إعلاناً مكرراً عن فجيرة السويد باغتيال رئيس وزرائها اولوف بالمه على يد مسلح مجهول أطلق عليه رصاصتين قاتلتين، وأصاب زوجته بجروح بعد خروجها من إحدى دور السينما.

وأصيب السويديون بصدمة شديدة فور تلقيهم نبأ اغتيال بالمه (٥٩ عاماً)، الذي يعتبر أول حادث من نوعه في السويد والدول الاسكندنافية الأخرى في العصر الحديث.

واتخذت السلطات السويدية إجراءات أمنية لم يسبق لها مثيل تضمنت فرض حصار أمني مشدد للغاية على موانئ ومطارات السويد، للتحقق من هوية كل شخص يغادر البلاد، نظراً لتمكن القاتل الذي ذكر أنه في منتصف العمر من الفرار بعد إطلاق النار على بالمه وزوجته الزابيت.

وأغارَت قوات الشرطة في أكبر عملية بحث من نوعها على منازل الأشخاص الذين تحوم حولهم الشبهات.. وطوقت مناطق في وسط ستوكهولم.. واستجوبت عشرات الأشخاص.. إلا أن القاتل ظلّ طليقاً..

كان اولوف بالمه رمزاً للاشتراكية الديمقراطية السويدية منذ قرابة ربع قرن كما كان من أشهر الشخصيات السياسية في بلاده .

فقد شغل بالمه منصب رئيس الوزراء في الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧٦ ثم شغل المنصب نفسه مرة أخرى في عام ١٩٨٢ ، ثم أعيد لرئاسة الوزراء بعد الانتخابات التشريعية . . .

وكان بالمه أستاذاً جامعياً مرموقاً و«تكنوقراطياً» لامعاً وتمسك بصنع سويد حديثة ذات إنجازات اجتماعية مثالية ، وصناعات متطورة ذات قدرة على المنافسة ، وفي الوقت نفسه عمل على تطوير سياسة بلاده الخارجية في ظل حياد فعال ، وتأييد لنزع السلاح ، وفي صالح دول العالم الثالث ومن أجل مكافحة العنصرية .

وقد ولد بالمه عام ١٩٢٧ من أسرة موسرة في ستوكهولم ، وكان مولعاً بالسياسة منذ دراسته الجامعية ، وتأثر بشدة من حالات اللامساواة والظلم التي لمسها خلال زيارته لأميركا ودول العالم الثالث الأمر الذي دفعه سريعاً إلى الاتجاه نحو الاشتراكية الديمقراطية منذ عام ١٩٤٩ .

وقد أعجب «تاجي ايرلاند» رئيس الوزراء حينذاك بنشاط بالمه وطاقته الكبيرة في العمل فعينه سكرتيراً خاصاً له حيث خلف بالمه في قيادة الحزب والحكومة عندما اعتزل ايرلاند العمل السياسي في عام ١٩٤٩ .

وتجدر الإشارة إلى أن بالمه ، الذي يتحدث الانكليزية والألمانية والفرنسية بطلاقة ، كان نائباً لرئيس الدولة الاشتراكية وعرف كيف يمد نشاطه فيما وراء حدود بلاده .

وقد ترأس بالمه مجموعة دراسات حول الموقف في الجنوب الافريقي ، وكلفته الأمم المتحدة بمهمة وساطة في الحرب العراقية - الإيرانية . واشترك في أعمال لجنة «برانت» حول الحوار بين الشمال والجنوب . ورأس منذ عام ١٩٨٠ لجنة دولية مستقلة حول نزع السلاح .

وكان اولوف باله قد شن حملته الانتخابية عام ١٩٨٥ ، بالتأكيد على أنه يريد إبقاء السويد على «الطريق الصحيح» وهو الطريق الذي ينتهجه منذ عام ١٩٨٢ ، وهو العام الذي وعد فيه بإخراج السويد من الأزمة الناجمة عن حكومة «خصوصه البورجوازيين» الذين كانوا في الحكم في الفترة من ١٩٧٦ - ١٩٨٢ .

* * *

هل كان ذلك جادث اغتيال سياسي؟ أم أكان جريمة ارتكبت بقصد السرقة أو حادث ارتكبه أحد المختلين عقلياً؟ أو أحد مدمني المخدرات وهم كثيرون في وسط المدينة؟! وهكذا فإن الدوائر الحكومية والمحققين والمراقبين عاجزون عن معرفة الحقيقة بين هذه التخمينات والظنون . . . وكل ما عرف أن رئيس الوزراء وزوجته فعلوا مثلما يفعل آلاف من أبناء ستوكهولم الذين يخرجون عادة مساء أيام الجمعة ، وتوجه الاثنان إلى دار كبيرة للسينما تعرض الفيلم السويدي (الأشقاء موزارت) وهو فيلم يتناول الحالة النفسية للمثليين الذين يتعين عليهم تمثيل «اوبرا» للمؤلف الموسيقي الشهير . ولم يكن مع باله حرسه الشخصي ، وتلك عاداته في معظم الأحيان عندما لا يكون في مهمة رسمية . ووقع الحادث وهو في شارع «سقيفايجن» الشارع الرئيسي في ستوكهولم ، وذلك على مسافة مائة متر من دار السينما . . . عندما دوت فجأة عدة طلقات نارية .

وقد أصيب باله في صدره وسقط من فوره على الأرض وأصيبت زوجته في ظهرها وانهارت إلى جانبه .

لقد قتل «باله» في نهاية يوم عمل «طبيعي» ولم يتلق فيما يبدو أي تحذير خاص . والحقيقة أن أجهزة الأمن تتكتم على التهديدات التي يتلقاها بعض أعضاء الحكومة خاصة «أنيتا غرادين» وزيرة الهجرة منذ أن أخذت السويد ترفض طلبات اللجوء التي تتلقاها من رعايا دول الشرقيين الأدنى والأوسط دون دوافع سياسية ظاهرة .

وكانت السلطات قد تلقت تحذير من انفجار قنبلة في عام ١٩٦٩ ، عند

انعقاد الجلسة الختامية لمؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي اختار بالمه رئيساً له حينئذ واتضح أن التحذير كاذب.

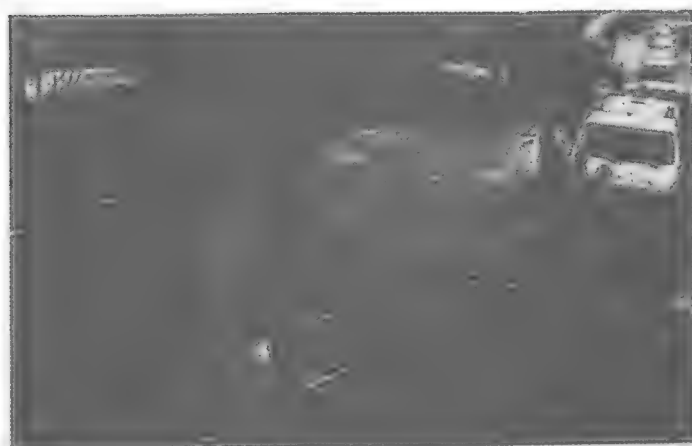
ومنذ ذلك الحين تلقت السلطات تحذيرين مماثلين ولكن دون وقوع شيء وأدى هذان التحذيران إلى تأخير إقلاع طائرة كان يستقلها رئيس الوزراء في طريقه إلى واشنطن عام ١٩٧٠، ثم تأخير طائرته فيما بعد وهو في طريقه إلى ألمانيا الاتحادية للقاء (فيلي برانت) رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني الغربي ورئيس الدولية الاشتراكية وكان باله نفسه أحد نواب برانت.

ولم يكثر باله بهذه التهديدات. وكان يقول بطريقة فلسفية: «إن ذلك من الأمور المعتادة في الحياة عندما يمارس المرء مسؤوليات سياسية»^(١).

(١) القيس الكويتية، ٢ آذار (مارس) ١٩٨٦، العدد ٤٩٥٩.



ملك السويد كارل غوستاف يذيع بياناً عن الجريمة



مكان الجريمة

ملحق الكتاب

محاولة اغتيال لينين



ولد فلاديمير ايليتش لينين في ٢٢ نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٠ ، في مدينة سيمبيرسك (اوليانوفسك) حالياً الواقعة على ضفة نهر الفولغا .

كان والداه ينتميان إلى الفئة المثقفة الديمقراطية التقدمية القومية . مارس والده ايليا نيكولا يفيتش اوليانوف تدريس الرياضيات والفيزياء . أما والدته فكانت معلمة .

في ربيع سنة ١٨٨٧ ، أدى فلاديمير امتحانات التخرج من المدرسة وهو في سن السابعة عشرة . وفي ذلك الحين بلغ الأسرة نبأ اعتقال ثم إعدام شقيقه الأكبر الكسندر الطالب في جامعة بطرسبورج لمشاركته في محاولة لاغتيال القيصر .

وكان ألكسندر اوليانوف عضواً في الجمعية الثورية السرية «إرادة الشعب» التي أنكر أفرادها دور الطبقة العاملة في النضال الثوري ، واعتبروا أن فئة الفلاحين هي القوة الثورية الرئيسية ، وأن الإرهاب الفردي واغتيال القيصر ووزرائه هو الأسلوب السياسي الأساسي للنضال الثوري .

لقد هزّ فلاديمير أوليانوف إعدام شقيقه ، وبنفس الوقت عزز ثقته بوجوب السير على درب آخر غير الذي سلكته جمعية «إرادة الشعب» من أجل تحرير

الشعب من الاستغلال والاضطهاد.

واهتم لينين في حياته الجامعية بالنضال السياسي . . . وقد عكف لينين على دراسة الماركسية حتى أصبح حجة فيها. ولقد تمكن عام ١٨٩٥ من تجميع الحلقات الماركسية في بطرسبورج في تنظيم موحد هو «عصبة النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة». ويعتبر هذا التنظيم هو البداية الحقيقية للحزب الشيوعي في روسيا. أول إسهاماته الفكرية هو كتابه (من هم أصدقاء الشعب). وفي هذا الكتاب يدحض طريق الإغتيال الذي كانت تتبناه جماعة الشعبين ويدعو إلى طريق الثورة العلمية، الذي يقوم على توعية الطبقة العاملة بنظريتها الاشتراكية، وتنظيمها تنظيمًا يكفل لها قيادة جميع القوى الديمقراطية الأخرى.

وفي عام ١٨٩٥ قبض على لينين ثم نفى إلى سيبيريا. وهناك لحقت به كروبسكايا زميلته وساعده الأيمن. وكان قد التقى بها في أثناء مهمة ثورية في بطرسبورج عام ١٨٩٤. ولقد تزوجا في المنفى في ٢٣ تموز (يوليو) عام ١٨٩٨.

على أن وجود لينين في المنفى لم يمنعه، من الاتصال بالحركة الثورية ومتابعتها. وكانت المشكلة الأولى التي تواجه هذه الحركة هي توحيدها فكرياً وتنظيمياً. ولهذا اجتمع ممثلو التنظيمات الماركسية المختلفة في آذار (مارس) ١٨٩٨، من أجل بناء تنظيم ماركسي موحد. ولقد نجحوا في انتخاب لجنة مركزية لهذا التنظيم وإصدار بيان عام يحدد أهدافه الرئيسية.

ورغم موافقة لينين بشكل عام على هذا الاجتماع وعلى نتائجه، إلا أنه تبين فيه اتجاهاً نحو تغليب النضال الاقتصادي في حركة الطبقة العاملة وإغفال النضال السياسي. وفضلاً عن هذا فسرعان ما تم القبض على أعضاء اللجنة المركزية المنتخبة، وبرزت الحاجة من جديد إلى قيادة فكرية وتنظيمية.

وفي شباط (فبراير) عام ١٩٠٠، انتهت مدة النفي، وأفرج عن لينين، فبدأ مرحلة حاسمة من حياته، من أجل توحيد الماركسية في حزب طليعي واضح الأهداف الثورية.

وغادر لينين روسيا وأخذ ينتقل بين سويسرا، وألمانيا، وباريس، ولندن، وفي هذه الفترة تساءل لينين ما هي الحلقة الرئيسية لتحقيق هذا الحزب؟! وكانت الإجابة هي المجلة. ولهذا قرر إصدار مجلة «اسكرا» أي الشرارة، كوسيلة للدعوة إلى الحزب الجديد، وللربط بين مختلف التنظيمات الماركسية، تمهيداً لتوحيدها. وفي هذه الأثناء اتخذ فلاديمير اسمه السري (لينين)، الذي ارتبط به وغلب على اسمه الحقيقي. ولعل أخطر ما كتبه لينين في هذه الفترة كتابه (ما العمل) الذي يفند فيه آراء الاقتصاديين، ويؤكد فيه أن القضية ليست قضية تحقيق أهداف اقتصادية للطبقة العاملة، وإنما هي تغيير جذري للمجتمع والدولة. ولهذا فإن الدعوة إلى الإكتفاء بالنقابات المهنية دعوة متخلفة، ولا بد من قيام حزب يقوم على النظام الحديدي، ويستند إلى حزب من الثوريين.

وفي تموز آب (يوليو - أغسطس) عام ١٩٠٣، انعقد المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي في روسيا، وتم فيه إقرار لائحة الحزب وبرنامجه. وفي هذا المؤتمر احتدمت أولى المعارك النظرية بين لينين وخصومه، حول شروط عضوية الحزب وحول قيادة الطبقة العاملة للثورة.

وبرز جناحان: جناح البولشفيك أي الأغلبية وهم أنصار لينين، وجناح المنشفيك أي الأقلية. وقد ظلت هذه الخصومة وهذا الصراع في الحركة الماركسية الروسية، حتى صفت بانتصار الثورة عام ١٩١٧، واندحار أفكار المنشفيك.

من أهم مؤلفات لينين:

- من هم أصدقاء الشعب ١٨٩٤.
- تطور الرأسمالية في روسيا ١٨٩٩.
- ما العمل؟ ١٩٠٢.
- الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية ١٩١٧.
- الدولة والثورة ١٩١٧.
- رسائل إلى المؤتمر ١٩٢٣.

بالإضافة إلى مجموعة هائلة من المقالات والرسائل والخطب والقرارات والمذكرات

يضمها الآن نحو ٣٦ مجلداً.

لكن الحياة العنيفة العاصفة التي عاشها لينين. . فضلاً عن جرح قديم من محاولة اغتياله في ٣٠ آب (أغسطس) سنة ١٩١٨، عقب اجتماع جماهيري في أحد مصانع موسكو، على يد الإرهابية اليهودية كبلان، وتأخر الأطباء في إجراء عملية جراحية بغية استخراج إحدى الرصاصات الباقية في جسمه بعد إصابته «العملية الجراحية أجريت في ٢٣ نيسان ابريل سنة ١٩٢٢»، لم تنح له أن يواصل حياته فمات في سن مبكرة في ٢١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٤، في مساء الساعة السادسة وخمسين دقيقة^(١).

وما سبق ذكره، نجد أن لينين، يعتبر إضافة جديدة إلى نظرية ماركس وانجلز، وتبرز أهم إضافاته في نظرية الحزب، والتحالف بين العمال والفلاحين، وحلّ مشكلة القوميات، ودكتاتورية البروليتاريا، وربطه بين الثورة الاشتراكية وحركات التحرر الوطني، وتحليله للاحتكار، فضلاً عن تحليلاته الفلسفية القيمة.

ومن الحق أن نقول إن ثورة ١٩١٧ الاشتراكية، هي ثورة عالمية بكل معنى الكلمة، طرحت على الإنسان المعاصر في كل مكان أسئلة لم يسبق طرحها بمثل هذا الاتساع والقوة والإلحاح في التاريخ من قبل. . هذه الثورة التي يصفها معظم المؤرخين، حتى من غير الاشتراكيين بأنها «أكبر ثورة في التاريخ»^(٢).

(١) لينين، بصدد مكافحة التخريب، منشورات وكالة نوفوستي، موسكو ١٩٨٤، ص ٨٠ و ٨٣.

(٢) الهلال، العدد الحادي عشر، السنة ٧٥، ١٩٦٧.



صورة لعائلة أوليانوف، ويرى فيها فلاديمير ايلتش، جالساً أمام أبيه، وهو الذي أصبح معروفاً باسم «لينين»



كان لينين قارئاً وكاتباً ممتازاً، يحرص على الاطلاع الدائم . وإلى أسفل صورة لحجرة نومه في بيته بالكرملين .

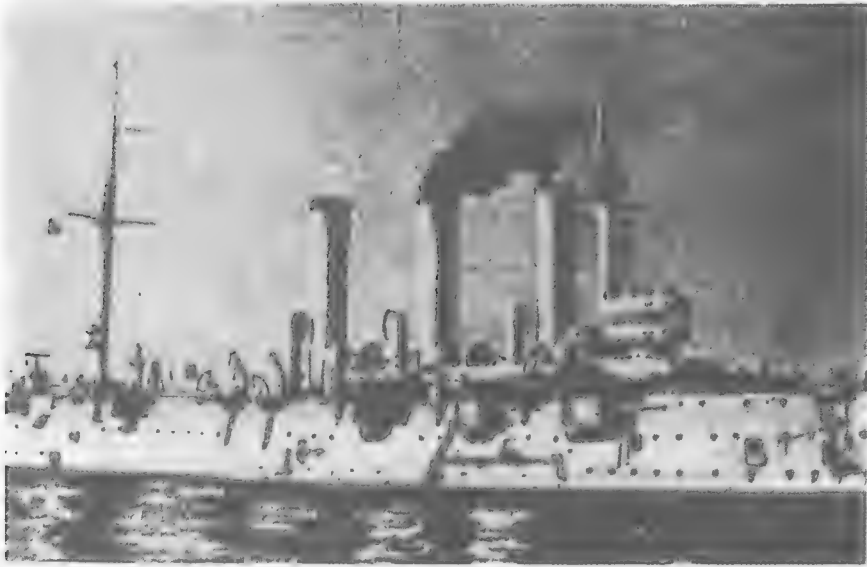




لينين في أواخر حياته يزاول رياسته المفضلة وهي السير بين المناظر الطبيعية الجميلة .



قاعة مجلس الوزراء في قصر الشتاء بعد إسقاط حكومة كيرنسكي. وإلى أسفل المدمرة «الفجر»
التي ضربت مقر الحكومة قبل أن تتمكن من الاستيلاء عليه.



محاولة اغتيال جمال عبد الناصر



منذ فترة.. صدر في الولايات المتحدة وبريطانيا في آن واحد، كتاب للكاتب البريطاني بريان فريمانتييل بعنوان: «سي.آي.آيه» ويروي المؤلف في كتابه العديد من الحقائق عن وكالة الاستخبارات المركزية وعن تاريخها.. والمؤامرات التي أحاطتها لقتل العديد من زعماء العالم ومن بينهم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

كان جمال عبد الناصر، أحد أهداف وكالة الاستخبارات المركزية الرئيسية، حيث يذكر المؤلف أن الوكالة حاولت اغتياله ثلاث مرات، ولكنه لا يورد إلا تفاصيل المحاولة الأولى. فقد كانت وكالة الاستخبارات البريطانية، تحاول اغتيال عبد الناصر قبيل العدوان الثلاثي بأمر من انتوني إيدن، بدعوى أن التخلص منه سينفي الحاجة إلى اتخاذ عمل عسكري ضد مصر، ولكنها فشلت. وبعد الإذلال الذي لحق برئيس الوزراء البريطاني انتوني إيدن، إثر فشل العدوان الثلاثي والحقد الذي تزايد في نفسه على عبد الناصر، طلب رسمياً من الرئيس الأمريكي ايزنهاور أن يعهد إلى وكالة الاستخبارات المركزية بالتخلص من عبد الناصر، فاستجاب ايزنهاور لطلبه! ويكشف موقف ايزنهاور عن وجود تناقض واضح بين الموقف الأمريكي الرسمي من العدوان الثلاثي وموقفها الرسمي من العدوان. وسبب لجوء إيدن إلى ايزنهاور لاغتيال عبد الناصر عائد

إلى اضمحلال دور الإستخبارات البريطانية في القاهرة بعد العدوان وازدهار دور الاستخبارات الأمريكية. فقد كان مايكل كوبلاند صاحب كتاب «لعبة الأمم» الشهير، رئيس محطة وكالة الإستخبارات المركزية في القاهرة. وكانت تربطه صداقة شخصية وثيقة بعبد الناصر. حتى أنه، كما يقول المؤلف:

«كان يذهب لزيارة عبد الناصر في أي وقت وفي أي من أماكن إقامته دون موعد مسبق ودون أن يعترضه الحرس المكلف بحماية عبد الناصر. استدعي كوبلاند إلى واشنطن وعهد إليه بالتخلص من عبد الناصر، ثم أرسل عبر نهر بوتوماك إلى ضاحية روزلين في واشنطن حيث كان يوجد يومئذ المخزن التقني للوكالة، وهو الدائرة المختصة بتزويد القتلة من عملاء الوكالة بأية أسلحة أو معدات أو سموم للتخلص من ضحيتهم بطريقة لا تشير بأصبع الاتهام إلى الولايات المتحدة. اجتمع برئيس المخزن الدكتور «سدي غوتليب» عالم الكيمياء العضوية، الذي طور مع زملائه عدداً من السموم الفتاكة... وكان غوتليب يعرف أن عبد الناصر مدمن على تدخين سجائر (كنت) الأمريكية. ولذا أعد علبة سجائر «كنت» مغلفة بالسيلوفين، وقال لكوبلاند أنها محقونة بسم زعاف، بحيث إذا لامست السيجارة شفتي عبد الناصر يموت خلال ساعة أو ساعتين في الأكثر، دون أن يخلف السم أثراً يدل على سبب الوفاة.

سأل كوبلاند: أي السجائر في العلبة هي التي عولجت بالسم؟ أجاب غوتليب بأن جميع السجائر مسمومة! وأن عليه لإبعاد الشبهة عنه أن يدخن إحدى السجائر المسمومة بنفسه عندما يقدم إحداها لناصر. ذهل كوبلاند... ولكن غوتليب طمأنه بأنه أعد ترياقاً له سيطلق مفعول السم إذا حقن نفسه به قبل مرور ساعة من تدخينه السيجارة المسمومة.

حمل كوبلاند علبة السجائر المسمومة إلى القاهرة، ولكنه لم يعتزم قط اغتيال جمال عبد الناصر! والمؤلف لا يشرح أسباب معارضة كوبلاند لاغتيال ناصر، ولكنه يقول: إن العميل الأمريكي تذرّع بأن تنفيذ العملية صعب... وأسقطت الخطة بمرور الوقت.



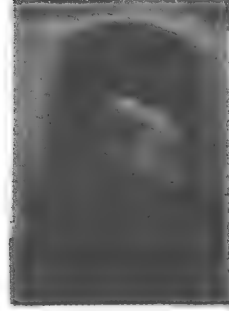
عبد الناصر مع الرئيس الأميركي ايزنهاور... في الأمم المتحدة



الدكتور سدي غوتليب: حاول تسميم عدد من زعماء العالم



محاولات اغتيال الأسقف مكاريوس



ولد مكاريوس في قرية «بانيا» النائية في غرب جزيرة قبرص، بالقرب من بافوس، في ١٣ آب (أغسطس) عام ١٩١٣، من والدين فقيرين. وكان والده يرعى الغنم. ونقل عن مكاريوس قوله:

«كان أبي يردد دائماً على مسمعي أنني لن أكون راعياً جيداً مثله!». وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره أصبح راهباً في دير «كايكو»، ومن ثم أوفده الدير إلى المدرسة الثانوية في نيقوسيا. حيث تابع دراسته. . وبعدها تلقى تعليمه العالي في أثينا. وفي عام ١٩٤٢ تخرج من كلية اللاهوت في جامعة أثينا، وتابع دراسة القانون مدة سنتين في نفس الجامعة.

في عام ١٩٣٨، سيم شماساً، وفي عام ١٩٤٦، سيم كاهناً. وخصص له مجلس الكنائس العالمي منحة دراسية، فسافر إلى أمريكا لمتابعة دراسة اللاهوت، في كلية اللاهوت في جامعة بوسطن. وأثناء وجوده هناك انتخب أسقفاً لكيتيوم في قبرص.

وعاد مكاريوس إلى الجزيرة ليستأنف نشاطه اللاهوتي، وفي ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٥٠، أقيم احتفال ديني رسمي في كاتدرائية القديس يوحنا في نيقوسيا، انتخب خلاله رئيساً للأساقفة، وبصورة أوتوماتيكية أصبح

الزعيم الوطني للشعب القبرصي .

بعد مرور عامين على انتخابه رئيساً للأساقفة، قام بعدة رحلات إلى الخارج لكسب الدعم للشعب القبرصي، في نضاله من أجل الحرية والاستقلال. وقد أسدت هذه الرحلات خدمة كبيرة إذ عرّفت العالم إلى القضية القبرصية.

اشترك في المؤتمر الأفريقي - الآسيوي الأول، الذي عقد في باندونغ عام ١٩٥٥ بصفة مراقب رسمي .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٥٥ ظهرت حركة «ايوكا» بقيادة جورج غريفاس فدعمها مكاريوس ثم عاد فاختلف معها. وخلال هذه المعارك التي خاضتها المنظمة ضد القوات البريطانية في الجزيرة، عقد مكاريوس أول اجتماع له مع وزير المستعمرات البريطانية آنذاك «الن لينوكس بويد» كما عقد سلسلة اجتماعات مع حاكم قبرص البريطاني السابق السير «جون هاردينغ» ولكن المحادثات معه حول مستقبل الجزيرة لم تسفر عن أية نتائج سوى نفيه إلى جزيرة (سيشيل) في المحيط الهندي في ٩ آذار (مارس) ١٩٥٦، حيث مكث فيها حتى ٢٨ آذار (مارس) ١٩٥٧، عندما أطلقت بريطانيا سراحه مشرطة عليه عدم العودة إلى قبرص، فسافر إلى أثينا حيث استقبل بحفاوة بالغة.

ووجهت إليه الحكومة البريطانية في شباط (فبراير) عام ١٩٥٩، دعوة رسمية لزيارة لندن وإجراء محادثات حول مستقبل الجزيرة. وأسفرت المحادثات عن توقيع اتفاقية لندن التي كانت بمثابة استمرار لاتفاقية زوريخ. وبموجب هاتين الاتفاقيتين أعلنت قبرص دولة مستقلة. وأصبح مكاريوس حراً في العودة إلى الجزيرة. وفي أول آذار (مارس) عام ١٩٥٩ عاد إلى نيقوسيا، واستقبل استقبال الأبطال.

وفي ١٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٩، انتخب رئيساً للجمهورية ومارس مهام الرئاسة رسمياً في ١٦ آب (أغسطس) ١٩٦٠، وأعيد انتخابه في ٢٥ شباط

(فبراير ١٩٦٨ ، بأغلبية ٩٥,٤٥٪).

اشترك في عدة مؤتمرات عقدتها منظمة دول الكومنولث، وفي مؤتمرات دول عدم الإنحياز. منحته عدة جامعات دكتوراه شرف وأول هذه الجامعات جامعة بوسطن.

نجاة من ثلاث محاولات اغتيال :

كانت أولها في شهر آذار (مارس) عام ١٩٧٠ ، عندما أطلقت رشقات من الرصاص على طائرة عمودية كان يستقلها فور إقلاعها من باحة قصر الرئاسة. وأسفر الحادث عن إصابة قائد الطائرة بجروح خطيرة ونجا مكاربيوس من موت محتم.

وجرت المحاولة الثانية في تشرين الأول عام ١٩٧٣ ، عندما نسف مسلحون أعضاء في منظمة «ايوكا» جسراً قبل مروره عليه بسيارته التي لا يخترقها الرصاص ببضع دقائق.

أما المحاولة الثالثة فكانت في تموز (يوليو) ١٩٧٤ ، عندما قام الحرس الوطني الذي يتولى قيادته ضباط من الجنسية اليونانية بالاشتراك مع منظمة «ايوكا» بانقلاب عسكري أسفر عن الإطاحة بنظام حكمه حوالي أربعة أشهر ونصف الشهر. ورغم القصف المدفعي المركز للقصر الجمهوري من قبل الإنقلابيين، تمكن مكاربيوس من الهرب سالماً من نيقوسيا، إلى إحدى القرى النائية ومنها إلى القاعدة البريطانية في الجزيرة، حيث استقل طائرة إلى لندن ومن ثم إلى الولايات المتحدة. وعندما فشل الإنقلاب عاد إلى الجزيرة واستأنف مهامه كرئيس للجمهورية، وظل يناضل من أجل توحيد قبرص، ووضع حد للتقسيم إلى أن وافته المنية فجر يوم الأربعاء ١٠ آب (أغسطس) ١٩٧٧ ، بعد إصابته بنوبة قلبية.

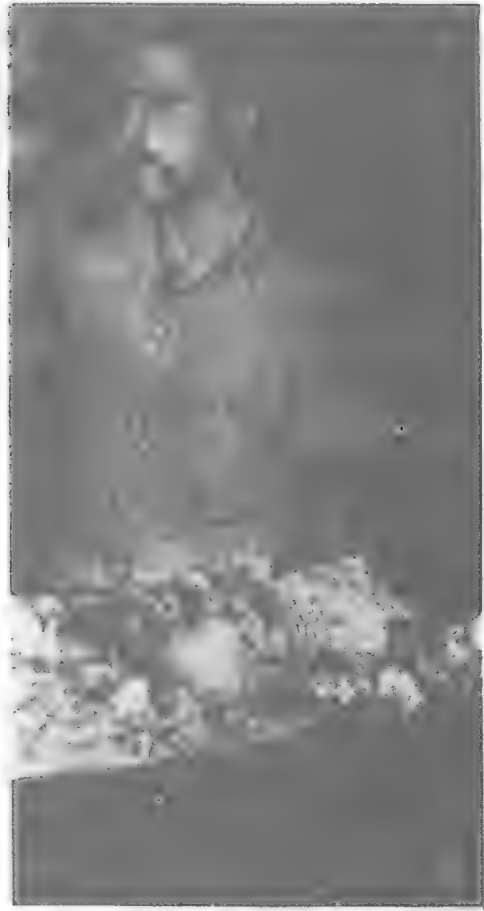
وقد سجي جثمان مكاربيوس في كاتدرائية القديس يوحنا، حيث تقاطر

عشرات الألوف من القبرصيين لإلقاء نظرة أخيرة على زعيمهم وتقبيل يده قبله
الوداع الأخير.

وقد جرت العادة أن يدفن رؤساء الأساقفة وهم جالسون على كرسي
الأسقفية بشياهم الكهنوتية. . ولكن مكاريوس كان قد أبلغ قبل وفاته أساقفة
السودس القبرصي بأن يلف في كفن ويدفن في قبر كما يدفن المواطنون لدى
وفاتهم^(١).



(١) المستقبل، المجلد ٢٥، ١٩٧٧.



جثمان الأسقف مكاريوس



محاولة اغتيال محمد داوود عودة



منذ (١٥) سنة والمخابرات الإسرائيلية تلاحق أبو داود لاغتياله . . أخيراً وجدوه في بولونيا وأطلقوا عليه الرصاص . . لكنه نفذ من الموت . . وكما ذكرت في فصل سابق فإن المخابرات الإسرائيلية ليست معجزة وليست ذات نفوذ قاهر . . أودهاء كما تحاول الدعاية الإسرائيلية أن تقدمها للعالم . .

يقول أبو داود: «إن المسؤولين الفلسطينيين يمارسون في دول أوروبا الشرقية نوعاً من الاسترخاء نظراً للرعاية التي يحاطون بها هناك. ولذلك فهم لا يحاطون بتدابير أمنية استثنائية، كما هو حالهم في دول أوروبا الغربية. ويضيف أبو داود أنه في تلك المرة (آخر شهر تموز من عام ١٩٨١) لاحظ أن بولونيا أقل أمنًا ومدعاة للإسترخاء. فلم يلاحظ وجود رجال أمن داخل الفندق، كما هي العادة دائماً، لذلك اتخذت إجراءات أمنية ألزمتني غرفتي طوال (٢٤) ساعة التي أمضيتها في الفندق. حتى جاءتني إشارة إلى الغرفة بأن لي رسالة لدى موظف الإستقبال، فنزلت من غرفتي واستلمت الرسالة، ثم رغبت في أخذ فنجان قهوة في مقهى الفندق - الذي يقع في وارسو - فدخلته واتخذت لنفسني مكاناً يستر ظهري إمعاناً في الحذر، وجلست أتأمل ما تحمل الرسالة وقد أسندت رأسي بيدي اليسرى. . حتى جاءت الرصاصة الأولى مختربة يدي . . فنهضت لأتلقى الرصاصة الثانية التي كانت موجهة إلى رأسي . . فهاجمت على الجاني لانتزاع المسدس من يده . .

فارتبك المهاجم وراح يرمي عشوائياً فأفرغ رصاصاته في نواحٍ مختلفة من جسمي . . إلا أنها كانت إصابات غير قاتلة . . وصلت إلى مسافة ستمترات قليلة من الجاني، إلا أنني لم أستطع الإمساك به فهرب فتبعته على الدرج . . إلا أنه تمكن من الخروج من الباب الرئيسي، فلم ألحق به لما في ذلك من احتمالات خطيرة إذ قد يكون له مساعدون في انتظاره).

ولكن من هو الجاني؟ يقول أبو داود أن الجاني كان شرقي الملامح، ولكن هذا لا يعني أن يكون عربياً بالضرورة. وقناعتي هو أنه إما إسرائيلي أو مستأجر من الإسرائيليين . . . ويتصور أبو داود ما جرى على الشكل الآتي:

دخلت وارسو كسائح عادي، وكنت على موعد مع جهة بولونية معينة. ولكن ليس شرطاً أن تكون السلطات البولونية على علم بوجودي، فلكل جهة في بولونيا جهازها الخاص، وبالتالي لم أكن زائراً رسمياً. والمرجح أن (الموساد) نجحت في اختراق الجهاز الذي كنت على موعد معه . . . وعلم بموعد مجيئي وكان ما كان . . . وحتى هذه المرة عندما صادوني كانت غلطتي المسؤولة وليس مهارتهم ولولا لم أكن مسترخياً لما استطاعوا أن يصيدوني^(١).

(١) المجلة، العدد ٩٢، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨١.

**صور من
الاجرام في التاريخ الأوروبي القديم**





كان بول دوميه رئيس جمهورية فرنسا خارجاً من قصره يوم (٦) أيار (مايو) فأقدم أحد المهاجرين على إطلاق عيارين ناريتين عليه فنقل على الفور إلى المستشفى، ولكنه ما لبث أن فارق الحياة.





٢٨ حزيران (يونيو) ١٩١٤ تعرض الارشيدوق فرنسوا فردينان ولي عهد النمسا والمجر وزوجته
إلى الإغتيال في مدينة سراجيفو .



بينما كان الملك الفونسو الثالث عشر ملك اسبانيا يتجول في مدريد بعربته الملكية يوم ١٣ أيار (مايو) ١٩٠٦، تعرض لمحاولة اغتيال، إذ أُلقيت على العربة قنبلة، نجا منها الملك وزوجته ولكنها قتلت ٢٨ شخصاً.



كان مجلس النواب الفرنسي، يعقد جلسة هامة في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٣ م عندما اندفع إلى داخل المجلس «الإرهابي» فايان، فألقى قنبلة جرحت عدداً من النواب، وقد تم إلقاء القبض على الجاني وجرى إعدامه بالمقصلة في العام التالي.



كان الملك الكسندر الأول ملك يوغسلافيا يزور مدينة مارسيليا الفرنسية، وبرفقته وزير الخارجية الفرنسية لوي بارتو، وفجأة هجم على السيارة بتروس كاليمن من الجنسية الكرواتية، فقتل الملك والوزير، إلا أن الحرس والمحيطين بالموكب انهالوا بالسيوف على القاتل وقطعوه بسيوفهم إرباً . . إرباً!

مراجع الكتب

- ❶ موسوعة الهلال الاشتراكية، مجموعة من المؤلفين، القاهرة.
- ❷ موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، بيروت.
- ❸ الموسوعة الفلسطينية، رئيس التحرير د. عبد الهادي هاشم، دمشق.
- ❹ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، بيروت.
- ❺ موسوعة السياسة، المؤلف الرئيسي رئيس التحرير، د. عبد الوهاب كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ❻ المؤلفات الكاملة، صدقي اسماعيل، المجلد الأول، دمشق.
- ❼ الزبيري ضمير اليمن الثقافي والوطني، د. عبد العزيز المقالح، بيروت.
- ❽ نقطة في الظلام، ديوان شعر، محمد محمود الزبيري، تقديم د. عبد العزيز المقالح، بيروت.
- ❾ ألغاز من عالمنا، اندره كسبار، بيروت.
- ❿ التاريخ الصغير، سمير شيخاني، بيروت.
- ⓫ الحركات السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢، طارق البشري، القاهرة.
- ⓬ لينين بصدد مكافحة التخريب، منشورات وكالة نوفوستي، موسكو.
- ⓭ الجرائم الكبرى في التاريخ، ترجمة نازك باسيلا، عن النهار العربي والدولي.

- المختار من ريدرز دايجست، تشرين الثاني ١٩٨٢ .
- الجليل، المجلد ٢، العدد ١١، تشرين الثاني ١٩٨١ .
- الهلال العدد الحادي عشر، ١٩٦٧ .
- الموقف العربي، العدد ١٣١، ٢٣ نيسان ١٩٨٣ .
- المجلة العدد ٩٢، تشرين الثاني ١٩٨١ .
- المستقبل العدد ٢٥، ١٩٧٧ .
- المستقبل العدد ٣٥، ١٩٧٧ .
- الأسبوع العربي، العدد ٩٤٧، ٢٤ تشرين الأول، ١٩٧٧ .
- دعوة لزيارة بريطانيا الجميلة، الصادر عن هيئة السياحة البريطانية، لندن .
- صحيفة الثورة السورية ١٢/٦/١٩٨٥ .
- الكفاح العربي، ٢٠ تشرين الأول ١٩٨٥ .
- الكفاح العربي، العدد ٣٩٧، ٢٧/٢/١٩٨٦ .

من مؤلفات هاني الخير المطبوعة

- ١ - دراسات في التراث العربي .
- ٢ - تراث ومعاصرة .
- ٣ - رباعيات عمر الخيام في العربية .
- ٤ - يحدثونك عن أنفسهم ج ١ .
- ٥ - يحدثونك عن أنفسهم ج ٢ .
- ٦ - يحدثونك عن أنفسهم ج ٣ .
- ٧ - الروض العاطر في نزهة الخاطر، إعداد وتحقيق
- ٨ - القصائد الأخيرة، للشاعر أحمد الصافي النجفي، تقديم وجمع
- ٩ - هذا أنت أيها الموحش، حكايات ساخرة .
- ١٠ - أسرار مثيرة من العالم .
- ١١ - الرسالة اللازوردية في موت الأولاد، للإمام السيوطي، تحقيق
- ١٢ - أشهر الإغتيالات السياسية في العالم الجزء الأول .
- ١٣ - أشهر الإغتيالات السياسية في العالم الجزء الثاني .

الفهرس

٥ الاهداء
٧ الاغتيال السياسي تعريف
٩ القيصر بولس الاول
١٧ نابوليون بوناپرت
٢٩ جيمس غارفيلد
٣١ ويليام ماكنلي
٣٣ سخريه قدر لنكولن وجون كيندي او التاريخ يعيد نفسه
٣٩ محمود شوكت
٤١ روزا لوكسمبرج
٤٤ كارل لينشت
٤٥ اميليانوزاباتا
٤٨ بانشو قولا
٦٣ انجيلرت دولفوس
٦٩ غريغورس حجار
٧٣ الامام يحيى حميد الدين
٧٥ محمود فهمي النقراشي
٧٧ فرحات حشاد
٧٩ باتريس لومويا

٨٩	ابن لومويا
٩١	محمد محمد الزبيري
٩٥	وائل زعيتر
٩٩	بشير بازوليتي
١٠٤	عبدالله الحجيري
١٠٧	اغتيالات .. بالجملة
١٠٩	هانس مارتين شلاير
١٢٢	ادوار بالمر
١٢٩	طلعت باشا
١٣٠	عصام السرطاوي
١٣٣	اولوف باله
١٣٩	ملحق الكتاب
١٤١	محاولة اغتيال لينين
١٤٩	محاولة اغتيال جمال عبد الناصر
١٥٣	محاولات اغتيال الاسقف مكاريوس
١٥٨	محاولة اغتيال محمد داوود عودة
١٦١	صور من الاجرام في التاريخ الاوروبي القديم
١٦٨	مراجع الكتاب
١٧٠	من مؤلفات هاني الخير المطبوعة